مقدمة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس – مستغانم -
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الفنون البصرية
مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر

دراسة في لوحات الخطاط محمد بن سعيد الشريفي

من إعداد:
* بن خروجة لخضر عبد الوهاب

تحت إشراف الأستاذ :
أ. إبراهيم عبد الصدوق

أ- امين بلبشير	رئيـــــــسا
أ- إبراهيم عبد الصدوق	مشرفا مقررا
أ- سعيد دبلاجي	مناقشـــــا

السنة الجامعية: 2019/2018

يسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدني في أتمام بحثي هذا ،و إلى كل الأساتذة الذين رافقوني طيلة مساري الدراسي.

أهدي عملي المتواضع إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما وأمدهما بالصحة والعافية وكل أصدقائي وأساتذتي الذين لم يبخلوا علي بإرشاداتهم ونصائحهم

مقدمة

مقدمة

يعتبر الخط العربي من الفنون التي تمثل مبدءا للرموز البصرية فهو أداة التعبير الفني و فقا لقواعد وضعها أساتذة الخط و المبدعون المختصون في الكتابة المعروفين باسم الخطاطين، حيث يعتبر الخط في تعريفه المبسط رسم الحروف العربية بشكل جميل اذ أنه يصنف بين المدارس الفنية في الاتجاه التجريدي، كما أن له قيمة كبيرة بين الفنون الأخرى لجماله، و لم نجد خطاطا يكتب كلاما سخيفا و يزينه بجمال خطه، كما للتبرك بخطوط الآيات الكريمة قيمة جمالية ترتبط بالقيم العقائدية فجعلته في طليعة الفنون الإسلامية.

لقد امتاز الخط العربي عن غيره من الخطوط بليونة حروفه، و وصلها مع بعضها البعض، و وجود حركات فوقها و أسفل منها، و غيرها من القواعد الثانية التي حسنه بها الخطاطون، فهو فن تصميم الكتابة في مختلف اللغات التي تستعمل الحروف العربية، حيث يعتبر الخط و الكتابة وجهان لعملة واحدة، فالكتابة هي وسيلة التوثيق و حفظ العلوم و التراث الثقافي للأمم عبر التاريخ، كما تعتبر وسيلة التواصل بين البشر.

أما الخط فهو لسان اليد – في تعريفه عند العرب – كما أنه في احدى جوانبه من أهم العناصر الزخرفية العربية الإسلامية، إذ نجده يستخدم في المخطوطات، الكتب الخاصة ، المصاحف، و كذلك يستعمل في تزيين المساجد، العمران، الأواني، و حتى في بعض اللوحات التشكيلية للفنانين المسلمين.

عند ظهور الخط العربي لأول مرة، استعمله العرب كأداة ضرورية للتواصل فحسب، و لم يسعوا لتحسينه، لكن بعد انتشار الدعوة الإسلامية، و لحاجة المسلمين للخط آنذاك، أصبح من الضروري الارتقاء بالخط، فبدأ الخطاطون المسلمين للخط أنذاك، اصبح من الضروري الارتقاء بالخط، فبدأ الخطاطون في تطويره، و تحسينه، و اضافة ابدعاتهم الجمالية من خلال وضع قواعد و أصول للحروف، حتى وصلت الى درجة الابداع، فأصبح فنا من الفنون و لم يكتف بذلك بل فاتها، اذ نجد

مقدمة

للخط العربي علاقة مع كل الفنون كالنحت و العمارةالرسم الحفر، لكن بسبب تحريم الشريعة الإسلامية لتصوير أو نحت الإنسان و الحيوان، مال الفنانون المسلمون نحو الزخرفة النباتية و

الهندسية و التزيين بالحرف العربي، فنشأ عنه ما يسمى بفن الأرابيسك، استمر هذا التقدم لدرجة ابتكار الخطاطين لخطوط جديدة في كل مرة، منها ما بقت لحد الساعة، و منها من انتهت بوفاة أصحابها بسبب احتفاظهم بسر كتابتها فأصبح للخط العربي أنواع كثيرة اشتهر بها اعلام و مشاهير لا يزال يذكرهم التاريخ إلى اليوم نظرا لمكانة الخطاط و معلم الخط حتى أن بعض الخلفاء كانوا يصاحبون الخطاطين و يجعلونهم بجانبهم في المجالس و يتعلمون منهم ...

لقد تطورت الحضارات و غزت التكنولوجيا كل الميادين، فأخذت حصتها من الخط العربي كذلك، و هذا ما خلف اشكاليةالمعاصرة التي أوجبت بدورها على الخطاطين الارتقاء بفن الخط العربي، و تحدثيه و جعله مواكبا للعصر، لكونه يشكل جزءا من الخصوصية الفكرية و الثقافية المتميزة للمجتمع العربي الإسلامي.

الإشكالية:

انطلاقا من هذا التناقض فالإشكالية التي تنطوي عليها دراستنا هي:

هل ما توصل إليه فن الخط العربي من حضارة و عصرنه قدجرده من جذوره

و مع الحديث على الخط العربي يجدر بنا التعريف عن مساره عبر الأزمان و التطرق الى أهم و أبرز من نشروا هذا الفن الراقي عبر أقطارالعالم، و بناءا على هذا وجب الاجابة على بعض التساؤلات و هي كالتالي:

- كيف نشأ الخط العربي؟
- ما هي العوامل التي أدت الى ذلك؟
- ما مدى الاهتمام به عبر العصور و الأزمان؟
- نظرة المغرب العربي لهذا الفن؟

مقدمة

و في محاولة الإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي و ذلك بغية دراسة حالات و خصائص الموضوع و وصف طبيعته من جهة و القيام بتحليل بعض العينات من جهة أخرى.

و بذلك فقد قمت بتقسيم بحثي الى فصلين

الفصل الأول بعنوان: مسيرة الخط و الكتابة العربية، وقد قسمت هذا الأخير الى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نشأة الكتابة و الخط العربي شمل مطلبين: المطلب الأول نشأة الكتابة المطلب الثاني: نشأة الخط العربي، و المبحث الثاني:تطور الخط العربي و أشكاله وقسم الى مطلبين: تطور الخط العربي، و أشهر الخطاطين.

اما المبحث الثالث فتحدث عن الخط العربي عبر العصور، احتوى ستة مطالب: عصر الخلفاء الراشدين، العصر الأموي، و العصر العباسي، و العصر الأندلسي، و العصر الفاطمي، و العصر العثماني.

و قد جاء الفصل الثاني بعنوان: مسيرة الخط العربي بالجزائر، أهم الرواد و تحليل لبعض النماذج، و قد قسمته لثلاث مباحث:

المبحث الأول: مسيرة الخط العربي بالجزائرقمت بتقسيمه الى مطلبين:

المطلب الأول: مسيرة الخط العربي بالمغرب العربي.

المطلب الثاني: مسيرة الخط العربي بالجزائر.

أما المبحث الثاني فتحدث عن أهم الرواد و كتاب المصاحف، و المبحث الثالث: دراسة تحليلية لبعض لوحات محمدبن سعيد الشريفي، و قد شمل مطلبين:

المطلب الأول: التركيب في خط الثلث

المطلب الثاني: دراسة اللوحات (الوصف و التحليل)

و قد اعتمدت في دراستي هذه على عدة مراجع أهمها كتاب اللوحات الخطية في الفن الاسلامي للأستاذ محمد بن سعيد الشريفي، و كتاب فن الخط العربي للدكتور عفيف البهنسيو مجلات حروف عربية.

و كان سبب اختياري لهذا الموضوع دوافع ذاتية و موضوعية، أما بالنسبة للذاتية فهو الطبيعة النفسيةبحكم الميول و ذلك في اختبار دراسة الموضوع ما دون غيره و تشبع بالفكر بمدى أهمية، و تتمثل هذه الدوافع أيضا في مدى اهتمامي بمجال الخط العربي، و الذي يمتاز عن غيره من الفنون التشكيلية، و كذلك إعجابي الشديد بطواعية حروفه و ابدعاته الجمالية التي على نفسية الانسان الشعور بالاعتزاز و الافتخار بهذا الإرث الثقافي الراقي.

الا أنني و مع هذا صادفت بعض الصعوبات تمثلت في:

- قلة المراجع التي تتناول الخط العربي
- تشابه محتويات الكتب حول الخط العربي، فغالبيتها تعتمد على تكرار المعلومة، و اللوحات الخطية للخطاطين القدماء.
- عدم وجود معاهد للتعريف بالخط في بلادنا.
- وجود كبار الخطاطين في الوطن العربي عامة و في الجزائر خاصة، مع ندرة في المراجع التي تعرف بهم.

مقدمة

الفصل الأول

مسيرة الخط و الكتابة العربية

الفصل الأول: مسيرة الخط و الكتابة العربية

المبحث الأول: نشأة الكتابة و الخط العربي

المطلب الأول: نشأة الكتابة

***الكتابة*:**

لغة: عرفها القلقشندي على أنها مصدر كتب يكتب كتابا و كتابة و مكتبة و كتبة فهو كاتب، و مهناها الجمع، يقال: تكتبت القوم اذا اجتمعوا و منه قيل لجماعة الخيل: كتيبة.

اصطلاحا: عرفها على أنها صناعة و هندسة روحانية تظهر بألة جسمانية، دالة على المراد بتوسط نظمها، و فسر في موضع أخر معنى الروحانية الالفاظ التي يتخيلها ثم يصورها، أما الجثمانية فتعي أن ما يتخيله بخط بالقلم بيده و تقيد به تلك الصورة لتصبح محسوسة بعدما كانت باطنة، و فسر الألة بالقلم، و لا شك ان هذا التحديد يشمل جميع ما يسطره القلم مما يتصوره الذهن و يتخيله. [1]

و هي اجراء يهدف الى تثبيت اللغة المنطوقة، و الاحتفاظ بها داخل ضمان استمرار فكر الانسان و ثقافته، و وسيلة للوصول الى التراث الثقافي بلغة معينة. [2]

الفرع الأول: نشاة الكتابة:

اهتم الانسان منذ قدم الزمن بالتعبير عن ما يخالج نفسه فكان يتخذ الجدران و الحجارة ملجأ لتدوين هذه الخلجات و المكبوتات و قد كانت من مخاوف الانسان منذ خلقته الأولى أن يكون بعد موته نسيا منسيا لذلك نجده قد عمد الى تخليد ذكراه ضد الموت و النسيان بشتى الطرق فلجأ الى الرسم فالكتابة.

---

[1] القلقشندي، صبح الأعشى، ص51.

[2] الدكتور ظافر بن حسن أل جبعان، الدعوة الى الله بالكتابة، WWW.saaid.net

انه و مما لا شك فيه أن الكتابة و نشأتها لم لها مصادر واضحة المعالم فمن الصعب الجزم بكيفية ظهور الكتابة القديمة، إلا أن لها مراحل تحددها و هي كالتالي:

أولا: المرحلة التصويرية.

كان ظهورها في حدود 3200 ق.م حيث اعتمد الانسان في هذه المرحلة على تصوير الاشياء المراد كتابتها فكتابة سمكة مثلا لجأ الى رسمها للتعبير عنها و لكتابة ثور رسم رأس الثور أو قرنيه أو صورة سنبلة لكتابة قمح و نجد حتى الأفعال قد دل عليها بالأشكال فمثلا رسم رجل بيده شارة تدل على الذهاب الى الصيد.[1]

ثانيا: المرحلة الرمزية:

تبقى المرحلة التصويرية محدودة في ظل ما يريده الانسان من التعبير عن ما يجول في خاطره من أفكار و أفعال و أحداث لذلك اضطر الانسان الى جلب شيء مغاير للتعبير عن خلجات نفسه و ما يجول بداخلها فابتكر الطريقة الرمزية و التي تعتمد على استخدام رسم الأدوات و الأشكال الرمزية للدلالة على شيء مرتبط بها، فمثلا نجد أن رسم رجل يده في فمه دلالة على الجوع و صورة الشمس ترمز الى النهار و صورة النجمة ترمز الى الليل و صورة الأسد ترمز الى القوة و السيادة

و هنا يكمن الفرق بين الصورة و الرمز في الكتابة من حيث ربط الصورة بالمعنى و بما أن الصورة تدل على الشيء المادي الذي تمثله فحسب فان اضفاء الرمزية جعلها تدل على الأسماء و الأفعال و الصفات ذوات العلاقة بالشيء المادي الذي تمثله ألعلامة فصورة القدم مثلا بعد أن كانت تستخدم للدلالة على القدم فقط في المرحلة السابقة أصبحت تدل على القدم أو المشي أو الوقوف في هذه المرحلة (الرمزية).

[1] د . غانم قدوري أحمد صالح ولد سنة 1369 هـ/ 1950 م، ينتهي نسبه الى الحسين بن علي بن أبي طالب، نشاة الكتابة و تاريخ تطورها، الموقع الرسمي للأستاذ، .WWW//.dr.ghanim.com.HTTPS

ثالثا: المرحلة الصوتية القطعية:

ظلت طريقة التصوير و الرمز قاصرة في التعبير عن الكلام المحكي و عاجزة عن اللغة التي تكلم بها ألكاتب كما أن الطريقتين وقفت عاجزة أمام كتابة أسماء الأعلام و الأدوات النحوية لذلك جاءت الحاجة في ابتكار طريقة جديدة من شأنها أن توضح و تسهل في فهم ألكتابة فكانت الخطوة المهمة في ابتكار الطريقة الصوتية في الكتابة فهيئة كلمات لا علاقة بها لها بالصور عن طريق الكتابة للتعبير عن الافكار المجردة و صيغ الافعال ,فأصبحت الكلمة الواحدة تتكون من عدة مقاطع يجمعها لفظ معين، فمثلا الكتابة كلمة (يدخــل)ترسم صورة يد للدلالة على صوتها لا معناها ثم يرسم الجزء الثاني، ولكتابة كلمة (عدو) مثلا فهي تتكون من ثلاثة حروف فترسم صور العصفور (ع)و دب (د) وصورة وردة (و) و في لفظ الأخيرة تعطينا صوة العدو و الاساس التي تقوم عليه الطريقة المقطعية هو استعمال القيم الصوتية للعلامات الصورية و الزمرية للدلالة على مقطع صوتية تستعمل في كتابة كلمات لا علاقة لها بمعاني ورموز تلك العلامات[1]

رابعا: المرحلة الهجائية:

إن الكتابة الصوتية مقطعية تحتاج أن يكون استخدامها كثيرا الرموز للتعبير عن هذه المقاطع الصوتية والتي تتألــق منها اللغة ومهد ذالك لابتكار الكتابة الهجائية,التي تقوم على تخصيص رمز واحد للصوت الواحد أي أن عدد الرموز المستعملة في الكتابة يكون مساوي لعدد الأصوات التي تتألف منها اللغة ,بشكل عام ونخفض بذالك عدد الرموز المستعملة في الكتابة إلى أقل من ثلاثين رمز.

و بالرغم من ذلك فإنه ليس هناك خطوط فاصلة بين مرحلة اخرى لكنها تشير بصورة عامة الى مراحل تقدم البشرية في سبيل اكمال نظام كامل للبشرية، فإذا كانت المرحلة الاولى للكتابة تتمثل بالرسوم التي خطتها الامم البدائية على الجدران , فإن الكتابة المصرية القديمة المعروفة بالكتابة

1د. غانم قدوري أحمد، نشاة الكتابة و تاريخ تطورها، المرجع نفسه

الهيروغليفية تمثل مرحلة الكتابة التصويرية الرمزية ,ويمثل خط المسماري الذي كتبت به اللغة البابلية و أشولية في العراق القديم مرحلة الكتابة المقطعية لا يزال هذا النظام معمول به الكتابة الصينية و اليابانية .

و معظم الكتابات المعروفة اليوم تستعمل الكتابة الهجائية لسهولة تعلمها، ويسر استعمالها موازنة بالنظم الأخرى للكتابة، و الكتابة العربية احدى الكتابات التي تعتمد على هذا النظام الكتابي، لكن المؤرخين لم تسعفهم الوثائق للجزم بتاريخ معين لبدأ استعمال هذا النظام الكتابي في تدوين لغتهم. [1]

الفرع الثاني: تطور الكتابة

تعتبر اللغة العربية من بين اللغات السامية التي سادت في منطقة ما بين النهرين و شبه الجزيرة العربية و شمال إفريقيا و قد انتشرت تبعا لحركات الهجرة التي قامت بها تلك الشعوب فاستعارت اللغات السامية رموزها من العديد من كتابات الحضارات المجاورة من سومرية و فرعونية و كنعانية و أكادية و فينيقية و أرامية وقد تنوع خطها عبر الأزمان.

يشار الى أن أقدم الكتابات عبر الزمن هي كتابة السومريين، فقد كان السومريون في الألف التاسعة الى الثالثة قبل الميلاد قد استعملوا القصب في الكتابة على الألواح الطينية فتظهر الكتابة على شكل مسامير مثلثة لذلك سميت كتابتهم بالمسمارية، و كانوا يعتنون بدقة الكتابة و ترتيبها.

في عام 1948 عثر في مدينة أوغاريت (رأس شمرة) قرب اللاذقية على رقيم صغير الحجم يحوي عددا من الصيغ المسمارية و عددها ثلاثون شكلا، تبين بعد الدراسة و التدقيق أن هذه الأشكال المسمارية ما هي إلا حروف أبجدية لم يعرف لها نظير، و قد تأكد الباحثون أن هذه الأبجدية الأولى في العالم و أنها ترجع الى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد.

ظهرت الكتابة المسمارية لدى السومريين و كانت ملائمة لكتابة اللغة الأكادية و التي كان يتكلمها البابليون و الأشوريون، و بحلول عام 2400 قبل الميلاد تم اعتماد الخط

2محمد بن سعيد الشريفي، خطاط جزائري ولد بالقرارة ولاية غرداية الأول من يونيو 1935، اللوحات الخطية في الفن الاسلامي، ص 22

المسماري لكتابة اللغة الأشورية و اللغة البابلية، و هي كلها لغة سامية مثل اللغتين العربية و العبرية و تواصل استعمال الخط المسماري للكتابة في لغات البلاد المجاورة لبلاد ما بين النهرين مثل لغة الحطيين (الحثيين) في سوريا و الاناضول و اللغة الفارسية القديمة، و كانت تستعمل الى نهاية القرن الأول الميلادي، و تم فك رموز الخط المسماري في القرن التاسع عشر و بذلك تسنى للعلماء قراءة النصوص الادارية و الرياضية و التاريخية و الفلكية و ال مدرسية و الطلاسم و الملاحم و الرسائل و القواميس المسمارية.

و قد كان للكتابة المسمارية قواعد سنة 3000 ق.م ابان العصر السومري حيث انتشر استعمالها، فدون السومريون بها السجلات الرسمية و اعمال و تاريخ الملوك و الأمراء و الشؤون الحياتية العامة كالمعاملات التجارية و الاحوال الشخصية و المراسلات و الاداب و الاساطير و النصوص المسمارية القديمة و الشؤون الدينية و العبادات.

في عصر حمو رابي دونت العلوم، فانتقلت الحضارة من بلاد الرافدين شرق سوريا و العراق في العصر البابلي القديم الى جميع أنحاء المشرق و الى أطراف العالم القديم.

و كان الملك أشوربانيبال (668-626 ق.م) من أكثر ملوك العهد الأشوري ثقافة فجمع الكتب من أنحاء البلاد و خزنها في دار كتب قومية خاصة شيدها في عاصمة نينوي بالعراق و مكتبات العصر القديم في ابلا و حاري في سورية و جمع فيها كل الألواح الطينية الشهيرة التي كانوا يكتبون عليها بألة من البوص بلغتهم السومرية، فيخدشون بها اللوح و هو لين بعدها تحرق هذه الألواح لتتصلب.

الفرع الثالث :الكتابة الهيروغليفية:

ظهرت اللغة الهيروغليفية لاول مرة بعد المسمارية بفترة بسيطة نحو 3400 قبل الميلاد. و كلمة " هيروغليفية " تعني بالاغريقية نقش مقدس، و في هذا المخطوط استخدمت الصور و رموز فيه لتعبر عن أصوات أولية، و أخذت الهيروغليفية صورها من الصور الشائعة في البيئة المصرية، من طيور، و حيوانات و أجزائها، و جسم الانسان و أجزائه، و أدوات كالأزميل و المطرقة و القلم و المحبرة و الأختام و غيرها، و كانت تضم الأعداد و الأسماء و بعض السلع و الثمار.

و في عصر الفراعنة استعملت الهيروغليفية لنقش أو زخرفة النصوص الدينية على جدران القصور و المعابد و المقابر و أسطح التماثيل و الالواح الحجرية المنقوشة و الالواح الخشبية الملونة، و اخترع الورق من البردي في مصر و أمكن الكتابة بالقلم و الحبر، كما عاصرت الكتابة الهيروغليفية تطورا فبسطت رموزها و أصبحت قريبة من الكتابة بالحروف الأبجدية، و ظلت الهيروغليفية ككتابة متداولة حتى القرن الرابع ميلادي و ظهرت الهيراطيقية كنوع من الكتابة لدى قدماء المصريين، و هي مشتقة من الهيروغليفية، لكنها مبسطة و مختصرة، و هي مؤهلة للكتابة السريعة للخطابات و الوثائق الادارية و القانونية، و كانت هذه الوثائق تكتب بالحبر على ورق البردي، و ظلت هذه اللغة سائدة بمصر حتى القرن السابع ق.م بعدما حلت اللغة الديموطيقية محلها. [1]

ويجدر بنا ذكر حجر رشيد في هذا السياق و هو نضب من حجر الجرانودايوريت مع مرسوم صدر في ممفيس، مصر في 196 ق.م نيابة عن الملك بطليموس الخامس، يظهر المرسوم في ثلاثة نصوص، النص العلوي هو لغة مصرية قديمة (هيروغليفية مصرية أما الجزء الأوسط فهو نص بالهيراطقية

[1] https://scontent-mxp1-1.xx.fbcdn.net

و الجزء الأدنى يونانية قديمة، حجر يعطي مفتاح الفهم الحديث للهيروغليفية المصرية و يعتبر هذا الحجر مرسوم ملكي صدر كرسالة شكر لبطليموس الخامس لأنه رفع الضرائب عنهم، و قد جاء العالم الفرنسي جيان فرانسوا شامبليون و فسر هذه اللغات بعد مضاهاتها بالنص اليوناني و استطاع فك شيفرة الهيروغليفية لأن النص اليوناني عبارة عن 54 سطرا و سهل عليه القراءة مما جعله يميز أسماء الحكام البطالمة المكتوبة باللغة العامية المصرية [1].

المطلب الثاني: نشأة الخط العربي

الخط لغة:

الخط: واحد الخطوط، و هو الطريقة المستقيمة في الشيئ و الجمع خطوط، و خط القلم أي كتب، و خط الشيء يخطه خطا كتبه بقلم أو غيره، و خط الرجل الكتاب بيده: كتبه، و خط على الأرض: اعلم عليها علامة. [2]

ذكر (ابن قتيبة) (ت 890 م) في رسالته عن الخط و القلم أن الكتاب يسمى كتابا لتأليف حروفه و انضمام بعضها البعض، و كل شيئ جمعته و ضممته بعضا الى بعض فقد كتبه و يقال كتب الرجل إذا خط و كتب، كتابا، إذا صار حاذقا بالكتابة. [3]

الخط اصطلاحا:

تعددت تعاريفه، و لعل أشهرها ما قدمه (ابن خلدون) في مقدمته حيث يقول: هورسوم و أشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس الانسانية من معان و مشاعر، و قال عنه

---

[1] ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

[2] الرازي محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تح: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ج1، ص196.

[3] ابن قتيبة، رسالة الخط و القلم، تح: هلال ناجي، بحث مأخوذ من مجلة المورد، المجلد التاسع عشر، العدد 1، بغداد، 1990، ص163-164.

أيضا: هو صناعة شريفة يتميز بها الانسان عن غيره، و قال: بالكتابة تتادى الأغراض لأنها المرتبة الثانية من الدلالة اللغوية. [1]

و قال أفلاطون: الخط عقال العقل و قال (ابو دلف) (توفي أوائل القرن التاسع الهجري): الخط رياض العلوم، و قال النظام: الخط أصيل في الروح و ان ظهر بحواس البدن. [2]

تبقى دائما المعارف نسبية حول طهور الخط و الكتابة و ذلك لتضارب أراء. المؤرخين فلا يوجد حكم يطمأن له في هذا الموضوع.

و قد قيل أن أول من وضع الخطوط و الكتب كلها أدم عليه السلام، كتبها في طين و طبخه و ذلك قبل موته بثلاثمائة سنة فلما أظل الأرض الغرق أصاب كل كتابتهم، و قبل أختوت و هو ادريس عليه السلام، و قيل أنها أنزلت على أدم عليه السلام في احدى و عشرين صفحة و قضية هذه المقالة توقيفية، علمها الله تعالى بالوحي. [3]

و يقال أن في أحد الأناجيل أو في غيره قال أن في أحد الأناجيل من كتب النصارى أن ملكا يقال له سيمورس علم أدم الكتابة السريانية على ما في أيدي النصارى في وقتنا هذا و جاء في تفسير البيان عند قوله تعالى **" و علم ادم الاسماء كلها "** ما نصه: اتفق جمع غفير من اهل العلم على ان الاسماء كلها توقيفية من الله تعالى بمعنى أن الله تعالى خلق لادم علما ضروريا بمعرفة الألفاظ و المعاني و أن هذه الألفاظ موضوعة لتلك المعاني و في الخبر " لما خلق الله ادم بث فيه أسرار الأحرف و لم يبث في أحد من الملائكة فخرجت الاحرف على لسان ادم بفنون اللغات فجعلها الله صورا له و مثلت له بانواع الأشكال و في الخبر أيضا " علمه سبحانه ألف لغة فلما وقع في أكل الشجرة سلبت منه اللغات ما عدى العربية فلما اصطف للنبوة ردها اليه فكان من معجزاته تكلمه بجميع اللغات المختلفة التي يتكلم بها أولاده الى يوم القيامة . [4]

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، 2004، ص52.
[2] ابن النديم، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، 1978، ج 1، ص52.
[3] القلقشندي، كتاب صبح الأعشي، مرجع سابق
[4] ابن النديم، هو أبو فرج محمد بن اسحاق الوراقالبغدادي، توفي في أول من شعبان من عام 384 هـ/ 1047 م، كتاب الفهرست، مرجع سابق

و قيل أن أول من وضعها بعد ادريس عليه السلام كما جاء: **" أول من خط بالقلم بعد ادم ادريس عليه السلام "** و جاء أيضا: **" أول الرسل أدم و اخرهم محمد، و أول نبياء بني اسرائيل موسى و أخرهم عيسى، و أول من خط بالقلم ادريس "** رواه الحكيم و قال: ثم علم نوحا حتى كتب ديوان سفينته، و اول من كتب بالعربية اسماعيل (رواه مسلم)، و قيل أن أول من كتب ادريس عليه السلام معناها أنه أنه أول من عمل بنشر الكتابة في الذرية لأنه تعلم من أبينا ادم عليه السلام و أدرك من حياته ثلثمائة و ثمان سنين، و قيل أول من كتب سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام، و قيل أول من كتب بالعبرانية سيدنا موسى عليه السلام، و حكي عن ابن عباس أن أول من كتب بالعربية ووضعها اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام على لفظه و منطقه، و يقال أن الله تعالى نطقه بالعربية المبينة و هو ابن أربع و عشرين سنة، و روي عن مكحول أول من وضع الخط نفيس و تيماء و نظرو دومة من أولاد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام[1].و قيل: **" أن أول من كتب بالعربية من ولد اسماعيل هو نزار بن معد بن عدنان ".**[2]

و قال أبو الحسن علي بن حسين بن علي المسعودي: **" أن أول من وضع الكتابة هو المحصن بن الجندل بن يعصب بن مدين و كانوا قد نزلوا عند عدنان ابن أدد و أسمائهم أبجد و هوز و حطي و كلمن و سعفس و قرشت، فلما وجدوا حروفا ليست في أسمائهم ألحقوا بها و سموها الروادف و هي التاء و الخاء و الذال و الضاد و الظاء و ألفين، و التي مجموعها (ثخذضظع). فتمت بذلك حروف الهجاء و قيل بل هم ملوك مدين و أن رئيسهم لكمن، و انهم هلكوا يوم الظلة، و أنهم قوم نبي الله شعيب "**[3].

يشاع أن الفضل في انتقال الكتابات القديمة لمرحلة الحرف يرجع الى الدولة الفنيقية منذ أكثر من ثلاثين قرنا، ثم تفرعت الحروف الفنيفية الى أربعة قرون، هي الأرامية و اليونانية، و الحميدية والعبرية.

---

[1] محمد الطاهر بن عبد القادر الكردي، تاريخ الخط العربي و أدابه، ص15-16.
[2] برهان الدين الحلبي، كتاب السيرة الحلبية.
[3] تاريخ الأبجدية العربية، ويكبيديا الموسوعة الحرة، HTTPS://AR.M.WIKIPEDIA.ORg

و قد تفرع الخط الأرامي بدوره الى ستة فروع و هي: التدمري و الهندي، و الفارسي و الفهلوي و العبري و المربع و السرياني.

ثم نشأ من الخط السرياني خطان و هما: الخط الحميدي و الخط النبطي، ثم تفرع الخط النبطي الى الخط العربي، و هكذا أخذ العرب خطهم عن الأنباط و الأنباط عرب، كانوا يسكونون شمال الجزيرة العربية، و كانت عاصمتهم البتراء. [1]

و كان للكتابة السريانية تأثير على جميع الخطوط العربية بواسطة الأقلام التدمرية و النبطية.

و قد أطلق اليونانيون على الأرام اسم السوريان عند اتصالهم بهم في سوريا و تطورت الكتابة النبطية شكلا و لغة حتى عرفت باسم الكتابة العربية.[2]

اختلفت الأراء حول ظهور أول أبجدية في العالم، لكن ما يهيمن في هذا الأمر أن هذه الابجدية انتقلت الى الكتابة الأرامية **" التي تعتبر من الكتابات السامية و استعملها الأنباط و طوروها حتى عرفت باسم الكتابة النبطية "**. ثمالى العربية ..... الأنباط بعد انقراض دولتهم الى الى البقاع المقدسة، من الأسباب الهامة لتبني العرب- قبل الاسلام و بعده – الكتابة النبطية التي كان لها تأثير واسع، مع معرفتهم أيضا لخط المسند و تطويرهم له بربط حروفه. [3]

و يقال أن هناك ثلاث أراء لتحديد جذور الكتابة العربية:

فرأي يقول أن مصدرها الكتابة السريانية الحيوية و يعتمد هذا الرأي على ما أورده البلاذري، ثم على النقش الذي اعتمد عليه ستاركي و الذي غثر عليه في دير سمعان (غربي حلب)، كما يعتمد على الرأي الصادر عن ابن النديم، بأنه انتقل من الأنبار الى الحيرة و منها الى الحجاز عن طريق دومة الجندل أما الرأي الثاني فيقول أن الخط العربي مستمد من الخط المسند الحميري أو من فروعه التي

[1] د. محمد النعمان، مقالة تطور الخط العربي و عالميته.
[2] محمد بن سعيد الشريفي، اللوحات الخطية في الفن الاسلامي، ص22.
[3] محمد بن سعيد الشريفي، اللوحات الخطية في الفن الاسلامي، ص23-24.

عرفت عند النموديين و الصوفيين اللحيانيين و يحاول البعض التأكيد على هذا الزعم في حين أن أكثر العلماء ينفون هذا الزعم. [1]

و قد قال يوسف ذنون في اخر مقالاته (المسند و الكتابة العربية)، " حينما ندقق في نظرية المسند فاننا نجد أن الأساس فيها هو المخالفة بين قلم المسند و العربيالمبكر مايجعلها غير مقبولة لدى الدارسين، و هذا أمر واضح لم يختلف فيه اثنان ممن درسوا الكتابات الجزرية (السامية) و خاصة من الذين تعرضوا لدراسة نظريات نشوء الخط العربي، و على ضوء ذلك حاولوا نقد نظرية المسند، فكان رأيهم أنها مسرفة في الخط. [2]

و قد ذهب الرأي الثالث و الذي اتفق عليه أكثر الباحثين، أن الكتابة التي ظهرت في جبيل، انتقلت الى الأراميين و استعمل الأنباط الكتابة الارامية و طوروها، و امتد تطورها الى العربية، و يؤكد هذا الرأي الثالث الكتابات التي ترجع الى ما قبل الاسلام و هي:

- كتابة ام الجمال (في بصرى الشام) و ترجع الى نهاية القرن الثالث ميلادي و هي شديدة القرب من النبطية، حتى أن ليتمان ثم ستاركي اعتبراها نبطية.
- كتابة النمارة حوران اكتشفها دوسو و ترجع الى عام 300-328م و هي شاهدة قبر امرؤ القيس بن عمرو ملك العرب، و هي مؤرخة في عام 223 نبطي ال\اي يبدأ من تأسيس بصرى الشام عام 105م، يعني أنه يرجع الى عام 328م، و يعتقد ستاركي أن ه\ه الكتابة نبطية بلغة عربية.
- كتابة أم الجمال الثانية درسها ليتمان و قدر تاريخها القرن السادس ميلادي، و مع \الك فان الأثر النبطي فيها واسع جدا، و تتضمن العبارة التالية: " الله غفر لأثيم بن عبيدة كاتب العبيد أعلى بني عمري ....عنه من ؟؟ " و هي كتابة عربية واضحة و ان كانت بعض الحروف قد سميت بالنبطي.

[1] عفيف البهنسي (1928 / 2017 من مواليد دمشق، سوريا، مؤرخ و فنان تشكيلي)، كتاب في الخط العربي، ص 35-36-37.

[2] يوسف ذنون، مقالة المسند و الكتابة العربية.

- كتابة زيد شرقي حلب و هي محفورة على طنف كنيسة يونانية و أخرىسريانية و هي مؤرخة لعام 823 سلوقي أي 512م و هي كتابة عربية بدائية \ات ملامح نبطية.
- كتابة حران اللجاه – حوران و هي أيضا عربية الكتابة و لكنها بدائية، و ترجع الى عام 568 م، و تتضمن العبارة التالية: " أنا شر جبيل بن ظلموا بنيت\ا المرطول سنة 463 بعد مفسد خيبر بعام ". [1]

المبحث الثاني: تطور الخط العربي و أشكاله

اختلف العرب في موطن الخط الأصلي، فقد ذكر ابن خلدون في مقدمته ما نصه: و لقد كان الخط العربي بالغا ما بلغه من الأحكام و الاتقان و الجودة في دولة .... لما بلغت الحضارة و ...، و هو المسمى بالخط الحميري، و انتقل منها الى الحيرة لقنه أهل الطائف و قريش فيما ذكر و من العرب من قال عن اصل الخط العربي، ان موطنه الأصلي هو اليمن و منهم من قال: الحيرة و منهم من قال: الأنبار و منهم من نسبه الى أشخاص معينين. [2]

المطلب الأول: تطور الخط العربي

كانت اليمن هي مركز الحضارة بالجزيرة العربية و قد ربطتها علاقات تجارية مع فنيقي الشام فأخذت عنها خط الكتابة وسيلة لتوثيق المعاملات التجارية ثم اعتمدت خطا خاصا سمي بالخط المسند

[1] عفيف البهنسي، كتاب في الخط العربي، مرجع سابق، ص 35- 36 -37
[2] عادل الألوسي ، كتاب الخط العربي نشأته و تطوره، مكتبة الدار العربية للكتاب، ص29.

لاستناد بعض حروفه على بعض، و بناءا على هذا يعتقد أن المراسلة الجوابية التي كانت من الملكة بلقيس للنبي سليمان عليه السلام خلال القرن العاشر قبل الميلاد كانت بالخط المسند و ذلك قبل أن يتم اعتماد خط جديد في الشمال لدى المناذرة و الغساسنة، و الذين هم قبائل عربية كانوا يلعبون دورا سياسيا ما بين دولة الروم (أوربا) و ما بين دولة الفرس سواءا الرومانية أو الفارسية و لكن كانت لغتهم اللغة النبطية و هي لغة عربية و منها استعادوا كتابة الحروف النبطية و كانت عندهم لغة أخرى مولودة من هذه اللغة اسمها الاكادية استطاعوا أن يكتبوا اشكالا للحروف قريبة الشبه مما نسميه الأن الخط الكوفي. [1]

قرن تطور و ازدهار الخط العربي ببزوغ فجر الاسلام و كانت اولى تجلياته مع نزول الوحي على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة و التسليم.

خلال القرن السادس الميلادي بدأت ملامح تشكل أول حروف الخط العربي القديم بطريقة مقطعية متمايزة و هو الذي يسمى فيما بعد الخط الحجازي ثم لاحقا الكوفي.

كانت رحلة الشتاء و الصيف للتجارة و كان المهاجر في هذه الرحلتين أمي لا يقرأ و لايكتب و لا يأتي بكتب مكتوبة و لا يملك الوقت لتعلم الكتابة.

عمدت مختلف الديانات التي سادت الجزيرة العربية الى توثيق نصوصها الدينية كتابيا، كان تعداد أهل مكة يبلغ ستبن ألفا و لم يكن يتقن الكتابة الا سبعة عشر رجلا من بينهم أبو بكر الصديق و عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان و معاوية بن أبي سفيان و علي بن أبي طالب.

كانت أولى الآيات على سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم " اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ و ربك الاكرم الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم "[2]، قد أذنت بنهاية دورة من الزمان، و لعل القران قد سمي قرانا لاستهلاله باول كلمة " اقرأ " و لتوجيه أتباعه من اللحظة الأولى الى توثيقه كتابة و تلاوته قراءة حيث شرع المؤمنون الأوائل في كتابته و تداوله سرا، و كان أول من

[1] حضارة بين ثنايا الحروف ، الحلقة الأولى (من الرسم الى الحرف)
[2] سورة العلق، أوائل الأيات.

دون القرأن هو زيد ابن ثابت بحيث كانت حروفه من دون نقاط و لا علامات للتشكيل أو الاعراب، به بعض الفواصل بين الأيات.[1]

كانت المصاحف خالية من الشكل و النقاط و ذلك ليشمل النص القرأني جميع القراءات المتواترة. [2]

تحدث المؤرخون على أن العربية قبل الاسلام كانت لهجات مختلفة و ذات كتابة واحدة، و أن اختيار القران للهجة قريش كان مبدأ توحيد اللغة العربية الأدبية و الدارجة لفظا و كتابة، و من ثم أصبحت لصورة الحرف العربي أهمية من خلال ارتباطها بكتابة الفران فكان انتشار الخط لصيقا بانتشار الدين الاسلامي، لذلك حضي الخط العربي بالاعتناء منذ نشأة الاسلام، فلقد روي ابن الأثير: **" أن الرسول صلى الله عليه و سلم أقام في المدينة و جعل مسجد المدينة للتعليم، و كلف عبد الله بن سعيد بن العاص و عبادة بن الصامت بتعليم الكتابة، و لقد أوفد الرسول صلى الله عليه و سلم معاذ بن جبل لتعليم الكتابة و الخط فأخذ ينتقل في عمالة كل عامل ".**

و قد تطور هذا الحرف بسرعة بعد أن أضيف اليه الاعراب و الرقش، ثم أخذ الخط أشكالا فنية بل أساليب، بعضها تزيين صرف و الأخر قاعدي، و أول الخطوط التزيينية الخط الكوفي.

و قد قيل أن أول وضع الخط ثلاثة من قبيلة بولان سكنت الأنبار و هم: مرامر بن مرة و أسلم بن سدرة و عامر بن جدرة فوضعوا الخط ..... هجاء العربية على هجاء السريانية، فالأول وضع صور الحروف و الثاني فصل و وصل و الثالث وضع الاعجام و أنهم سموه خط الجزم و هو القطع لأنه مقتطع من الخط الحميري و قيل أن أهل الأنبار تعلموا الخط من أهل الحيرة.

اهتم المسلمون بتعليم و نشر الخط العربي، ففي غزوة بدر الكبرى أسر المسلمون جماعة من قريش و كانوا أكثر من سبعين رجلا فأرادوا .... أنفسهم بالمال فقبلت الفدية من الأميين، و جعلت فدية الكاتب منهم تعليم عشرة من صبيان المدينة فهذا اعظم دليل على ما للخط العربي من المكانة السامية عندهم و تعلقهم به، فقد روى عن ابن قتيبة أنه قال أن العرب كانت تعظم قدر الخط ..... من أجل نافعحتى

[1] حضارة بين ثنايا الحروف، الحلقة الثانية، خط المصاحف

[2] محمد بن سعيد شريفي، اللوحات الخطية في الفن الاسلامي، دار بن كثير، دار القادري، دمشق، بيروت.

قال عكرمة بلغ فداء أهل بدر أربعة ألاف حتى ان الرجل لينادي على أنه يعلم الخط لما هو مستقر في نفوسهم من عظم خطره، و ظهور نفعه و أثره و كذلك كان رسول الله صلى الله عليه و سلم بحثهم على تعليمها و كان يتخذ من تعلمها و حسن خطه كاتب لنفسه ليبعث الى ملوك الأرض كتبا يدعوهم الى الاسلام. [1]

كان للخط العربي دور بارز و جلي في انتشار الاسلام، حيث أن النبي عليه الصلاة و السلام كان حريصا على حث أصحابه كتابة الوحي و الاحتفاظ بالوثائق بعيدا عن أعين قريش و ذلك للتثبيت الحرفي للوحي حتى لا تتسرب اليه زيادة أو نقصان فكانوا يكتبون على الألواح و الجلود و أحيانا على الحجارة و العظام، و الفخار و بعض أجزاء من جريد النخل، الا أن أغلب ما كتبوا كان على الجلد لسهولة تداوله و تخزينه و قد كتب الوحي بأقلام بدائية بسيطة. [2]

يعد النبي صلى الله عليه و سلم اول جامع للقرأن يعني الأول لتلقيه الوحي من عند الله و لم يجمع المصحف كتابة في زمنه فقد روي عن زيد بن ثابت أنه قال: " قبض النبي و لم يكن القرأن جمع في شيئ "، الا أنه قد دون كله في زمنه، فقد كان يامر كتابه بتدوينه عند نزوله في الأكتاف و الأضلاع، و الرقاع و الخشب ... الخ[3]

كان هم الصحابة رضوان الله عليهم أن يكتب القران الكريم بما أتيح لهم من وسائل كتابة، و مع موت رسول الله صلى الله عليه و سلم انقطع الوحي فكانت صحف القران الكريم موزعة على الصحابة، كل حسب ما حفظ و دون، و مع بداية عهد ابي بكر مثلت مركز الردة التحدي الأكبر لعصر الاسلام و المسلمين، قفد بحياة أكثر من خمسمائة حافظ لكتاب الله، و يذكر أن من بينهم سبعون صحابيا، عندئذ طلب من عمر بن الخطاب من ابي بكر أن يجمع القران مخافة ضياعه بذهاب حفظته فاستجاب الخليفة و أمر زيد بن ثابت و عمر بجمعه.

---

[1] محمد طاهر الكردي، تاريخ الخط العربي و أدابه، ص 21

[2] حضارة بين ثنايا الحروف، الحلقة الثانية، خط المصاحف، تاريخ الخط العربي، ج،و ، يوتيب.

[3] محمد بن سعيد شريفي، خطوط المصاحف، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2014.ص 16

و في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه اختلف المسلمون في قراءة القران فارسل حفصة بنت عمر أن: **" أرسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك "**، و نسخت بعد ذلك الصحف في مصحف واحد. [1]

كانت الكتابة العربية عند نزول الوحي قد استكملت نموها و أصبحت قادرة على ..... عن أخر الرسالات السماوية، و نقل محتوى الوحي بما يتطلبه الأمر من الدقة و الوضوح، و قد كتبت سورة القران الكريم في البداية على الجلود و العظام كما سبق ذكره، قبل ان تنقل المصاحف الأولى منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه و قد أختير لكتابة المصاحف الأولى بالخط الكوفي نظرا لوضوح حروفه.

ثم تطور هذا الخط موازاة مع الخطين المكي و المدني كما يذكر ابن النديم في الفهرست[2] و لم تكد مرحلة الخلفاء الراشدين القصيرة تنقضي حتى كان الخط العربي قد نضج و استقرت حروف الخط الكوفي اليابس و الخط المكي اللين على صور محددة، و دخلت بعد ذلك مرحلة ادخال التنقيط و التي مسها ايضا تطور كبير، و وضع الشكل للحروف دفعا لكل التباس في النطق، و ستصل الكتابة العربية في حدود العصر العباسي الى .... تألقها الفني و انتشارها و تنوعها

المطلب الثاني : أشهر الخطاطين

الخطاطون الأوائل:

اولا: الخطاط ابن مقلة:

ولد ابن مقلة في مدينة السلام (بغداد) سنة 272 هجرية، و قد نبغ في الخط العربي وجوده و أحسن تجويده، ووضع له قواعد مهمة في قياس أبعاده [3].

حيث بلغ فيه المراتب العالية من الفن و الابتكار و ما توصل فيه من حسن و أداء و مهارة غير مسبوقة في الخط العربي، و قد انتهى الأمر اليه في تأسيس أول أسس نظرية و علمية واضعا القواعد

[1] محمد سعيد شريفي، مرجع نفسه.
[2] ابن النديم، الفهرست، ص 14
[3] ناهض عبد الرزاق القيسي، تاريخ الخط العربي، قسم الأثار، كلية الأداب، جامعة بغداد، 1427ه، 2006م، ص76.

في تطوير الخط العربي و قياس أبعاده و أوضاعه، و يعتبر المؤسس الأول لقاعدتي (النسخ و الثلث)[1] حيث يضبط فيها مقاييس الحروف، فان زاد أو قصر ظهرت سماحة الخط واضحة و برزت عيوبه للعيان، و أطلق على هذا الخط اسم (المنسوب) لتناسب حروفه و جمال أشكاله، و تناسبها بشكل هندسي ووضع ابن مقلة الأساس المنهجي في ألية كتابة الخطوط المنضبطة وفق قواعد و مرتكزات أداء محددة كقانون لضبط أصول الخط من خلال رسالته للتابعين يبين فيها وجوه تجويد الكتابة بحسن التشكيل و الوضع و جمال الصياغة[2].

و ترك خلفه الألاف من الأوراق التي خطها بيده، و كتب أنذاك مصحفين (لوح 23)؟ أحدهما ظل في اشبيلية زمنا و الأخر كان محفوظا في مكتبة بهاء الدولة البويهي و امارته (397 – 403 هـ) في شيراز، و قد اهتم ابن مقلة بخط الرقاع و التوقيع بينما اهتم أخاه أبا عبد الله بالخط النسخي أكثر من غيره[3].

و من أثاره الخطية المصحف الذي ضفر به ابن البواب في خزانة بهاء الدولة بشير أزوكان ناقصا جزءا منه فأتمه، بحيث لا يشعر الانسان بأن هناك اختلاف بين الخطين[4].

ثانيا: الخطاط ابن البواب:

و هو أبو الحسن بن هلال ولد و مات في مدينة السلام (بغداد) و كانت وفاته سنة (423هـ– 1022 م) بدء ابن البواب مهنته كمزوق للدور ثم تزويق الكتب و أخيرا امتهن الخط[5]. هذب طريقة ابن مقلة و نقحها و كساها رونقا و بهجة و لرسى كثيرا من قواعد الخطوط اللينة و على رأسها الخط الثالث، و أتقن ابن البواب قلم النرجسي و الريحاني و قلم المنثور و المرصع و الوشي و الحواشي و

[1] عبد الله أبو راشد، الوجيز في تاريخ الخط العربي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2002، ص58.
[2] عبد الله أبو راشد ، المرجع نفسه، ص.59
[3] مصطفى أوغلو، درمان، فن الخط و تاريخه و نماذج من روائعه على مدى مر العصور، ت، صالح السعداوي، استانبول، 1990، ص20.
[4] عادل سعدي فاضل السعدي، الزخارف الخطية في المخطوطات العربية بالمشرق الاسلامي، دار الأيام للنشر و التوزيع، عمان،ط1، 2016، ص45.
[5] ناهض عبد الرزاق القيسي، تاريخ الخط العربي، المرجع السابق، ص78.

غيرها و ابتكر أقلاما أخرى كثيرة و أتم قواعد الخط، حيث وصلت الحركة التطويرية بالخط العربي في القرن الرابع الهجري قمتها فتم وضع أسس جديدة تنطلق عنها أشكال الحروف[1].

و يعتبر ابن البواب أكثر فنان مسلم دفع الخط العربي نحو الكمال و قربه من الجمال و أقامه على قواعد جمالية و فنية[2] و قد تناول ابن البواب إبداعات ابن المقلة بالتدقيق و التمحيص، فاخترع طريقة اخراج الأحرف بعضها من بعض و هذه الطريقة بقيت عند الخطاطين و منحتهم ثقة في التعامل مع الحروف و لفترة طويلة كما أنها كانت مفتاحا الى ابتكار أساليب جديدة في الخط و له مواهب متعددة الى جانب الخط كالتهذيب و التصحيف، و ينسب اليه خط المحقق[3] و قد سار على نهج ابن البواب الكثير من الخطاطين بعد و فاته، و تأثروا به أكثر من التأثر بابن مقلة و استخدموا طريقته على مدى أكثر من القرنين[4].

ثالثا: الخطاط ياقوت المستعصمي.

و هو الشيخ جمال الدين ياقوت المستعصمي البغدادي، و قال الغوطي: انه كان خازنا بدار الكتب بالمستنصرية و كان ابن الغوطي مشرفا عليه و قد بلغت شهرة ياقوت المستعصمي الأفاق و برع على الذين سبقوه و عرف ب (قبلة الخطاطين)، نشأ ياقوت في دار الخلافة في مدينة السلام – بغداد – زمن الخليفة العباس المعتصم بالله (640 هـ– 656 ه) / (1242 م – 1258 م) و تتلمذ ياقوت على يد شيوخ عصره في المدرسة المستنصرية و برع في الخط[5]، و هو كاتب و خطاط كبير كان منسيا فرفعه جمال خطه إلى القمة، فاشتراه الخليفة العباسي المعتصم بالله – أخر الخلفاء العباسيين – و تتلمذ على يده الكثيرون محاولتي تقليدهم أو محاولته في هذا النفوق و الإبداع[6].

---

[1] محمد حسين الجودي، الابداع في الخطوط، مجلة أفاق العربية، ع1، دار الشؤون الثقافية العامةن بغداد، 1989، ص71.
[2] عادل سعدي فاضل السعدي، المرجع نفسه، ص47.
[3] المرجع نفسه، ص 47
[4] مصطفى أوغلو ، المرجع السابق، ص 24.
[5] أذ ناهض عبد الرزاق القيسي، المرجع السابق، ص83.
[6] عادل سعدي فاضل السعدي، المرجع السابق، ص50.

فقد كان لطريقته في تغيير شكل قط القلم الذي كان جاريا حتى ذلك الزمن إذ زاد في تحريفه و جعل شحمه غير مرهف كثيرا بتأثير واضح على الخطوط الستة كلها، و على الرغم من أنه ظل متمسكا بالقواعد الذي جاء بها ابن مقلة و طورها ابن البواب، انه أضفى على الأسلوب أخير طرفها و ابتكر على هذا النحو أسلوبا خاص به، و قد برزق الخدمة التي قام بها في تجويده للمحقق و الريحاني بصور خاصة، و أغلب أعمال التي بقيت حتى اليوم للخطاط ياقوت هي المصاحف، حيث لم يظهر رجل يكتب عددا من المصاحف يفوق ما كتبه الخطاط ياقوت المستعصمي[1] و قد أسس مدرسة للخط العربي لابن البواب فسار على نهج الخطاطون الأقدمون و المحدثون و قد يزال أثرها ساريا مسارها مؤثرا، و بلغ الخط الجوده بحيث فاق ابن مقلة و ابن البواب، حتى أشى الناس ذكر من جاء قبلهم و سيهد لهم خزائن الكتاب في اسطنبول و مكتبات الغرب بذلك، ففي اسطنبول له مصاحف كتابة خط النسخ و الثلث و المحقق لوح (29-30-31)، و قد زخرفت بزخارف تذهل الأبصار و تحير العقول و ذكر المقريزي (أنبمدرسة الأشرف شعبان بن حسين في القاهرة، 10 مصاحف طول كل مصحف 04 إلى 05 أشبار إحداهما بخط ياقوت و أخر بخط ابن البواب و باقي الخطوط منسوبة، كما توجد مؤلفات بدار الكتب المصرية في القاهرة مخطوطة بيده[2].

الخطاطون المعاصرون:

أولا: الخطاط اسماعيل حقي:

(128هـ– 1365ه)/ (1880م – 1945م) هو خطاط تركي، هو إسماعيل حقي بن محمد علي، الخطاط عمل بعد دراسة الرسم و النقش في مدرسة (الصنابع النفسية) عمل موظفا بقلم الديوان الهمايوني فتعلم فيه الخط الديواني و الديواني الجلي، و الثلث الجلي الطغراء على يد الخطاط الأشهر

[1] مصطفى أبو شعيشع، دراسات في الوثائق و المراكز،المعلومات الوثائقية، العربي للنشر، القاهرة، ص24.
[2] أحمد عبد الله سرحان، حرفنا العربي و اعلامه العظام عبر التاريخ، البيادر للنشر، ط1، مصر، 1989، ص 159-160.

سامي أفندي، ثم أصبح كاتب الطغراء الثاني[1] ثم الكاتب الأول، عمل بتدريس الزخرفة خارج الأسلوب التقليدي و قد ترك إسماعيل حقي تراثا غزيرا متميزا خاصة في الثلث الجلي و الديواني و الطغراء – و يشهد له بذلك

الجوامع و القباب باسطنبول...

ثانيا: حامد الأمدي

ولد أستاذنا الشيخ موسى عزمي في مدينة أمد (ديار بكر حاليا) سنة 1309 هـ / 1891م، كان يوقع أعماله في شبابه باسم عزمي، ثم باسم حامد الأمدي، أو حامد، و قال: " لما عزمت على تعلم الخط كنت (عزمي) و لما بلغت ما بلغت حمدت الله و سميت نفسي حامدا ".

أخذ الخط و الرسم أثناء دراسته الابتدائية و المتوسطة، على معلميه في أمد، و سمع عن مستوى التعليم في استانبول، فانتقل اليها سنة 1324 هـ / 1908 م و التحق بمدرسة الحقوق، ثم بمدرسة الصنائع النفيسة، و اضطر الى كسب العيش اثر وفاة والده، فعلم الخط و الرسم في احدى المدارس، و بدأ في أخذ الثلث و النسخ على يدي محمد نظيف، لكن أستاذه توفي بعد الدرس الأول.

اشتغل في مطبعة الأركان الحربية، و زامل فيها الخطاط محمد أمين، و سافر الى ألمانيا لمدة سنة للتخصص في رسم الخرائط، و عاد ليرسم اللوحات باسم حامد، و ترك الوظيفة، و فتح مكتبا للخط سنة 1338 هـ / 1920 م.

كان يجتمع مع الخطاطين المشهورين، امثال: كامل، و حقي، و خلوصي، فأثرى معلوماته بالمحادثة و الحوار. و يمتاز بكتابة أي صورة للحرف تقع عليه عيناه، ففرض مكانة له بين مصاف الخطاطين الكبار، حينما كانت استانبول منتدى للأئمة في الخط، يعرضون قدراتهم [2].

---

[1]: عفيف البهنسي ، 1995م، معجم مصطلحاة الخط العربي و الخطاطين، ط1، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ص39.

[2] محمد بن سعيد شريفي، اللوحات الخطية، ص 252.

ثالثا: الخطاط بدوي الديراني

ولد الخطاط السوري الكبير " محمد بدوي الديراني " عام 1894 بدمشق، و درس قواعد التعليق الذي اشتهر به و صار فيه صاحب مدرسة خاصة على يد الخطاط مصطفى الساعي، ثم درس النسخ و الثلث و الديواني على يد الأستاذ رسا، كما درس الكوفي و الديواني الجلي على يد الأستاذ ممدوح الشريف، و الذي صاحبه مدة 17 عام، له زيارات كثيرة لمصر و اسطنبول، و كان ورعا في كتابة الخط، فلم يكن يمتهنه لغير هدف اسمي، لأنه كان يؤمن بأن الحرف العربي شريف و لا تكتب به ما لا يرضي الله عز و جل، توفي بدمشق في 25 يوليو 1967م[1].

رابعا: السيد ابراهيم علي

ولد السيد ابراهيم في القاهرة سنة 1897، كان يتمرن في أوقات فراغه بورشة أخيه للرخام، و مر الشيخ الخطاط مصطفى الغر، و رأى الصبي يكتب، و ينقش، فأعجب بخطه، و طلب أن يقابله في الازهر، و كان أستاذا به، كما كان سيد طالبا منتظما به، و شجعه أستاذه لما رأى فيه موهبة الخط، و حذره من انهاك قدراته الخطية بالحفر.

و احتضنه في الأزهر أيضا الشيخ كمال الدين القاوقجي (سوري الأصل) في مجال اللغة، و الأدب، و قرض الشعر. و قضى حياته في الخط و الأدب، و عبر ذلك بشعره قائلا:

قضيت زهرة عمري ما بين خط و شعر

هذا يفرج همي و ذاك يسر أمري

فتح مكتبا بجانب شارع محمد علي لأعمال المطابع، و ورش الحفر، و استمر في انماء مواهبهاالأدبية، فكان يحضر مع زميله كامل الكيلاني (رائد أدب الأطفال) بعض محاضرات الجامعة المصرية.

[1]: عفيف البهنسي ، معجم مصطلحات الخط العربي و الخطاطين، المرجع نفسه.

و في سنة 1918 بدأ في تدريس الخط في المدارس الابتدائية، ثم تركه لانشغاله بالخط في مكتبه، و لنشاطه الأدبي.

شارك في تأسيس رابطة الأدب الحديث، و جماعة " أبو للو " مع أمير الشعراء أحمد شوقي، و ابراهيم ناجي، و أحمد زكي أبو شادي[1].

خامسا: الخطاط هاشم البغدادي:

هو خطاط عراقي معروف على المستوى العربي و الإسلاميبإتقانه التام للخط العربي، و برونقه الجميل الذي خط به حروف القران الكريم، ولد هاشم في بغداد عام 1339ه – 1921م، و له إسهامات كثيرة و متنوعة في الخط العربي، خصوصا على عدد من مساجد بغداد و منها **" جامع الحاج بنية "**، و من خطوطه في المساجد أيضا يوجد له شريط من أروع ما يكون خلفية سوداء و خط أصفر بخطه على **" جامع الحيدر خانة "** قرب شارع المتنبي في بغداد كتبه عام 1390ه، حصل على إجازات عديدة من مختلف الخطاطين منهم الخطاط المصري **" محمد حسين "** و الخطاط المصري **" سيد إبراهيم "**، اشتغل موظفا في مديرية المساحة العامة ببغداد و أرسل موفدا إلى ألمانيا من قبل وزارة الأوقاف العراقية للإشراف على طبع القران بإحدى مطابع ألمانيا، فاستطاع أن يعيد لبغداد مجدها القديم في الخط العربي، و له الكثير من اللوحات العنية في متحف الفنانين الرواد[2].

[1] محمد سعيد شريفي، اللوحات الخطية، ص 164.
[2] ابراهيم عبد الغني الدروبي، البغداديون أخبارهم و مجالسهم، مطبعة الرابطة، بغداد، 1958.

المطلب الثالث: أنواع الخطوط:

- **الخط الكوفي:**هو أقدم الخطوط و أكثرها جمالا و أنماطا، و يعتمد على قواعد هندسية تخفف من جمودها زخرفة متصلة أو منفصلة، تشكل خلفية الكتابة و استعمل الخط الكوفي غالبا لزخرفة المباني و الكتابات الكبيرة. وهو مشتق من الخط النبطي (نسبة للأنباط) الذي كان متداولا في شمال الجزيرة العربية و جبال حوران، و قد اشتقه أهل الحيرة و الأنبار عن أهل العراق، و سمي فيما بعد بالخط الكوفي حيث انتشار منها إلى سائر أنحاء الوطن العربي، و لأن الكوفة قد تبنته و رعته في البدء. و قد كتبت به المصاحف خمسة قرون حتى القرن الخامس الهجري، حين نافسته الخطوط الأخرى كالثلث و النسخ و غيرهما. (و أقدم الأمثلة المعروفة من هذا الخطمن القران نسخة سجلت عليه وقفية مؤرخة في سنة (168هـ= 784-785م) و هي محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة، [1]

تمتاز حروف الخط الكوفي بالاستقامة و تكتب غالبا باستعمال المسطرة طولا و عرضا، و قد اشتهر هذا الخط في العصر العباسي حتى لا تكاد نجد مؤذنة أو مدرسة أو مسجدا يخلو من زخارف هذا الخط. و يعتمد هذا الخط قواعد هندسية تحقق من جمودها زخرفة متصلة أو منفصلة شكل خلفية الكتاب. [2]

أنواعه:

1. **الخط الكوفي البسيط**: ظهر منذ صدر الإسلام و حتى منتصف القرن الثاني تقريبا.
2. **الخط الكوفي المورق**: ظهر بحدود نصف الثاني من القرن الثاني حتى نهاية القرن الثالث.
3. **الخط الكوفي المزهر**: شاع استخدامه في القرن الرابع و ما بعده.

---

[1] جمال سليماني، الحروفية بين الخط العربي و التشكيل، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في نقد الفنون التشكيلية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2018/2017.، ص50.

[2] أحمد شوحان، المرجع نفسه، ص50

4. **الخط الكوفي المظفر**: خلال القرن الخامس و السادس الهجري.
5. **الخط الكوفي المربع (الهندسة)**: ظهر بعد ذلك. [1]

- ***خط الثلث*:**، أول من ابتكره ابن مقلة الوزير، ثم نوعه و تفنن في إخراجه ابن البواب، و في هذا الخط تتجلى عبقرية الخطاط في حسن إتباعه للقاعدة و تكاثل الحروف و في تكوين الكلمات و الحروف.

يعتبر خط الثلث من أجمل الخطوط العربية و أصعبها كتابة، لأن رأس القلم الذي يكتب به يبرى بعرض يساوي ثلث قطر ذلك القلم و يمتاز هذا الخط بدقة قواعده، و جمال حروفه، و تناسق حركاته، فلا يتأتي إتقانهإلا للحادق العبقري الذي أتى قدرة فائقة على التدوير و التشكيل، و هو لذلك عنوان الإتقان و معيار امتلاك مهارة الخط. يستخدم في تزيين محاريب المساجد و قبابها كما يستخدم في كتابة عناوين الكتب، و مطالع سور القران الكريم، و رسم اللوحات الفنية، و هو من أروع الخطوط منظرا و جمالا، و أصعبها كتابة و اتقانا، سواء من حيث الحروف، أو من حيث التركيب، كما أنه أصل الخطوط العربية، و الميزان الذي يوزن به إبداع الخطاط، و لا يعد الخطاط فنانا ما لم يتقن خط الثلث، فمن أتقنه أتقن غيره بسهولة و يسر، و من لم يتقنه لا بعد بغيره خطاطا مهما أجاد و يقل استعمال هذا النوع في كتابة المصاحف، و يقتصر على العناوين و بعض الآيات و الجمل القصيرة لصعوبة كتابته، و لأنه يأخذ وقتا طويلا في الكتابة. [2]

- **خط الإجازة و التوقيع:**هو خط مشتق من الثلث و النسخ، و تكتب به الشهادة الممنوحة للمتفوقين في الخط.
- **خط النسخ:**هو من فروع قلم الثلث و لكنه أكثر قاعدية و أقل صعوبة، و هو لنسخ القران الكريم و أصبح خط أحرف الطباعة.

---

[1] ناهض عبد الرزاق القيسي، المرجع السابق، ص85،-86.
[2] حامد سالم الرواشدة، اساسيات في قواعد الخط العربيو الاملاء و الترقيم، دار الحامد للنشر و التوزيع، ط 1، 2012، ص 76-77.

هو أخذ الخطوط الستة التي ابتكرها أبو عبد الله الحسن بن مقلة، أخ الوزير علي بن مقلة، و لكن هناك رأي يقول: أن خط النسخ أقدم من ابن مقلة بكثير، و انه كان مستعملا في دواوين الكتابة (سنة 40 ه) و النسخ المخطوط من المصاحف السابقة للقرن الرابع الهجري مكتوبة بخط كوفي و منها خط النسخ. [1] و هو خط جميل، نسخت به الكتب الكثيرة من مخطوطا العربية و يحتمل التشكيل، و قد امتاز هذا الخط في خطوط القران الكريم، إذ نجد أكثر المصاحف بهذا الخط الواضح في حروفه و قراءته، كما أن الحكم و المثال و اللوحات في المساجد و المتاحف كتبت به، و اشتهر خطاط معاصر ابدع فيه هو هاشم البغدادي، فقد ظهر براعة قصبته في كتابه (قواعد الخط العربي) الذي يعتبر الكتاب الأول في المكتبات: الخطاطين الكبارو المبتدئين. [2]

- **الخط الفارسي:**و يسمى نستعليق و مختصرها تعليق، و أصلها نسخ تعليق و هو خط عربي مستوحي من الكتابة البهلوية و تنسب إلى الخطاط مير علي التبريزي قواعد تجويد هذا الخط.

و يمتاز الخط الفارسي باختلاف عرض حروفه، و بعض الحروف تكتب بثلث عرض القطة، كما يمتاز بعدم تداخل حروفه مع حروف قلم أخر، و لهذا الخط أشكال و أنماط.

ظهر الخط الفارسي في بلاد فارس ق 7 ه، 13م ، يمتاز بجماله و ضقة امتداد حروفه و يتميز بالوضوح و عدم التعقيد و يستخدم في كتابة عناوين الصحف و المجلات و الإعلانات التجارية و البطاقات الشخصية [3]، و من ميزاته ميل حروفه من اليمين إلى اليسار في اتجاهها من الأعلى إلى الأسفل.

و هو فارسي أيضا، و قد برع الخطاط عماد الدين الشيرازي الحسين في هذا الخط و فاق به غيره، ووضع له قاعدة جميلة، تعرف عند الخطاطين باسمه و هي قاعدة عماد. [4]

---

[1] مصطفى حسن طه، قابلية التحوير كخاصية فنية في الخط العربي و لمدخل الاثراء التصميمات الزخرفية، مذكرة ماجستير، ص64.

[2] جمال سليماني، الحروفية بين الخط العربي و التشكيل، مرجع سابق، ص53.

[3] وليد الأعضمي، تراجم خطاطي بغداد، ص80، عن تاريخ الخط العربي و أدابه، المرجع السابق، ص 83.

[4] جمال سليماني، الحروفية بين الخط العربي و التشكيل،المرجع السابق، ص 59.

- **الخط الديواني:**و لقد عرف منذ عهد السلطان محمد الفاتح 857هـ و هو الخط العربي الفني الرشيق السهل، تكتب به الكتب السلطانية، و برع به الحافظ عثمان، و من أنواعه: الجلي و الديواني والسنبلي.
- **خط الرقعة:**هو خط فاعدي سريع و سهل ابتكره الأتراك. هو خط الناس الاعتيادي في كتاباتهم اليومية، و هو أصل الخطوط العربية و أساسها، يمتاز لجماله و استقامته، و سهولة قراءته و كتابته و بعده عن التعقيد، و يعتمد على النقطة، فهي تكتب أو ترسم، القلم شكله معروف. [1]

و سمي خط الرقعة لأنه يكتب على رقعة الورق مهما صغرت، و روى أن أول من وضع قواعده و قياس حروفه الخطاط التركي (ممتاز بيك) المستشار أيام السلطان عبد المجيد خان " عام 1280هـ. [2]

يستعمل خط الرقعة في كتابة عناوين الكتب و الصحف اليومية و المجلات و اللافتات و الدعاية.

و من ميزة هذا الخط أن الخطاطي حافظوا عليه فلم يشتقوا منه خطوطا أخرى، أو يطوروه إلى خطوط أخرى تختلف عنه في القاعدة، كما هو الحال في الخط الفارسي و الديواني و الكوفي و الثلث و غيرها. [3]

- **خط الطغراء:** هو رسم لاسم السلطان على شكل توقيع فني، و استعمل الطغراء المماليك، و لكن السلاطين العثمانيين هم الذين اختصوا باستعماله.
- **الخط المغربي:**و هو مشتق من الخط الكوفي القديم، و كان يسمى خط القيروان ثم سمي الخط الأندلسي أو القرطبي.
- **خط حروف التاج:**ابتكر في مصر منذ عام 1925م و هو اضافة تاج على أول حرف في كل كلمة من الخط النسخ.

و لقد كانت الخطوط في العهد العباسي ستة و هي: الثلث و النسخ و المحقق و الريحاني و التوقيع و الرقاع و أصل هذه الخطوط الثلث انظر الطيبي. و استقرت الخطوط في نهاية العهد العثماني

---

[1] جمال سليماني ، مرجع سابق، ص52.
[2] أحمد سالم الرواشدة، اساسيات في قواعد الخط العربيو الاملاء و الترقيم، مرجع سابق، ص81.
[3] وليد الأعظمي، تراجم خطاطي بغداد، ص80، عن تاريخ الخط العربي و أدابه، ص103.

فأصبحت سبعة و هي: الكوفي و الثلث و النسخ و الرقعي و الديواني و الفارسي (تعليق) و الإجازة، و ما زالت حتى اليوم الأكثر شيوعا بالإضافةإلى الخط المغربي[1].

المبحث الثالث: الخط العربي عبر العصور

المطلب الأول: عصر الخلفاء الراشدين

كان التغيير الحاصل في عصر الخلفاء الراشدين تغيرا ملحوظا فقد أصبحت للدولة سيادة بدلا من زعيم القبيلة، و قد شهد هذا العصر تطورا و ازدهار كبيرين حيث أصبح القانونمكان العرف و المادة، و نتيجة ذلك دونت الدواوين و أصبح للخط مكانة، و هذا ما جعل رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحث على تحسين الخط و إتقانه، لأن المرحلة التي كانوا فيها تستدعي قوة الدولة الفعلية و نهضة العلم المتمثلة في البحث و التدوين و إظهار الفن الإسلامي من خلال الخط العربي، مما يجعلنا واثقين أن الخط العربيانتشر بنمو الإسلام و امتداده ليصل في زمن قصير إلى جمال زخرفي لم يصل إليه خط أخر في تاريخ الإنسانية[2].

فلما انتهت الخلافة الراشدة كان الخط قد برز كعلم و فن، له قواعده و أصوله و أخذ يتحفز لينطلق من الجزيرة العربية شرقا و غربا و شمالا، مع سرعة الفتوحات الإسلامية في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه و توسعهاخلال الفترة الأموية.

لقد كانت بدايات النهضة العربية في زمن الخلفاء الراشدين الذين أرسواقواعد الدولة الفتية و بدؤوا في التغيير الملائم، حيث أن الحياة بدأت تتغير، فقد تغيروا بما يلائم الحداثة و العصر الجديد، فحين انتشر اللحن لاختلاط العرب الأقحاح بالعجم، رأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يضع ضوابط

[1] عفيف البهنسي، المرجع السابق، ص 59.
[2] تراجم خطاطي بغداد، ص 25، منقول.

للغة العربية، و كانوا قبل ذلك لا يحتاجون إليها لسلامة نطقهم، و نقاء فطرتهم، فأوعز لأبي الأسود الدؤلي أن يضع تلك القواعد الثابتة في النحو.

أن هذا التطور في الخط العربي فرضته الظروف التي تغير العرب بسببها.

المطلب الثاني: العصر الأموي

انتشرت الكتابة العربية بين المسلمين و شاع حتى مع الفتوحات الإسلامية و تقبلتها البلدان المفتوحة مع الدين الإسلامي في مشارق الأرض و مغاربها و هجرت كتاباتها المحلية، و كان أول الابتكار فيها في الكوفة في خلافة علي بن أبي طالب و بعدها، و أول اختراع الأقلام التي تبعد عن صورة الخط الكوفي في خلافة بني أمية[1].

قد لمع نجم عدد من الخطاطين يأتي في مقدمتهم الخطاط قطبة المحرر الذي ابتكر خطا جديدا يعتبر مزيجا من الخط الحجازي و الخط الكوفي، و سمي هذا الخط بالخط الجليل حيث أستعمله قطبة و من عاصروه، و لم يكن هذا الخط هو كل ابتكار قطبة، فقد ابتكر عدة خطوط أخرى، أجاد فيها و أحسن منها خط الطومار و هو اصغر من سابقه و كذلك خط الثلثو الثلثين و ذلك حوالي عام 136هـ ، و كان له فضل السبق في ذلك، و خط الطومار يعني(خط الصحيفة) و جمعه طوامير، و قد سماه الأتراك خط(جلي الثلث).

و راح الخطاطون في العصر الأموي – و لأول مرة – يخطون خطوطا جميلة تزين القصور و المساجد و الخانات، و يكتبون بهذه الخطوط في سجلات الدولة الفتية و دواوينها الحديثة، فنالوا حظوة لدى الأمراء و الخلفاء، و جعلوهم في صدارة مجالسهم، و استعملوهم في دواوينهم. و أصبحنا نرى هذه الخطوط الحديثة الجميلة في هذا العصر تزين القبابو المآذن و المساجد و القصور التي حليت بالفسيفساء و الخشب المحفور و المطعم بالفضةو المعادن و الزجاج، ليس في العاصمة دمشق فحسب، بل في أبعد

[1] محمد بن سعيد الشريفي، اللوحات الخطية

المدن القاصية عنها و الثغور، و هذا ما نراه واضحا بعد أكثر من أربعة عشر قرنا في المسجد الأموي في دمشق[1].

و يشير ابن النديمالى أن الخطاط قطبة المحرر هو أول من أبدع الخط العربي و طوره فقد ابتدع أربعة أقلام لعلها: الجليل و الطومار و الثلث و النصف،، الأولان يابسان و الآخران لينان، و قد اشتهر من الخطاطين في العهد الأموي مالك بن دينار، و خالد بن أبي صياح، و شعيب بن حمزة، و إسحاق بن حماد، و إبراهيم الشجري و قطبة المحرر (ت 154هـ / 770م)[2].

المطلب الثالث: العصر العباسي

بلغت بغداد أوج ازدهارها في هذا العصر حيث أصبحت قبلة العلماء و رجال المعرفة و احتل الخطاطون المقام الأول و الرفيع فيها، و من بغداد انتشرت أصول و قواعد الخط العربي الذي تميز بجماله و رونقه على يد الخطاطين العباسيين منهم الضحاك بن عجلان و إسماعيل بن حماد، و أخذ إبراهيم الشميري عن إسحاق الخط الجليلي و اخترع منه قلما أخف سماه قلم الثلثين، ثم اخترع من الثلثين قلما سماه الثلث و أخوه يوسف الشجيري الذي اخترع من الخط الجليلي خطأ في عصر الخليفة العباسي المأمون سماه الخط الرباعي[3].

في هذا العصر أصبحت للخطاط الضحاك بن عجلان شهرة واسعة كما كان الأمر للخطاط إسحاق بنة حماد، و يقال أنه بلغ الخط في عهدهما أحد عشر نوعا، ففي هذا العصر تعددت أقلام الخطاطين و خطوطهم في عهد هذين الخطاطين حتى كانت مضرب المثل في إظهار ملكتهم في الحرف العربي. فلما جاء عصرا الرشيد و المأمون نضجت العلوم و الفنون و المعارف، و راح الخطاطون يجودون خطوطهم، و ينافسون في ذلك، حتى زادت الخطوط على عشرين خطأ، منها المستحدث و منها المطور، فقد الخطاط إبراهيم الشجري (الثلث و الثلثين) أكثر مما ابتدعه الخطاط قطبة

[1] جمال سليماني، الحروفية بين الخط العربي و التشكيل، المرجع نفسه، ص28-29
[2] عفيف البهنسي، المرجع نفسه، ص50
[3] العبيدي صلاح حسين، الخط العربي، ط 1990، ص107، منقول

المحرر، فراح يعممه على جميع الكتب السلطانية الصادرة عن دار الخلافة، فأطلقوا عليه (الخط الرياسي) بينما انتشر عند سائر طبقات المجتمع باسم (خط التوقيع) و قد استطاع الخطاط الأحول المحرر البرمكي أن يأخذ عن إبراهيم الشجري، و أن ينجح في اختراع.

وجاء أبو علي محمد بن مقلة الوزير (272 – 328 هـ) فضبط الخط العربي، ووضع له المقاييس، و نبغ في خط الثلث حتى بلغ ذروته، و ضرب به المثل، و حسده الآخرون.

كما أحكم خط المحقق، و حرر خط الذهب و أتقنه، و أبدع في خط الرقاع و خط الريحان، و مبز خط المتن، و أنشأ الخط النسخي الحاضر و أدخله في دواوين الخلافةو قد ترك ابن مقلة في الخط و القلم رسالته الهندسية.

و قد زاد ابن مقلة في الأوساط الفنية كخطاط أنه كان وزيرا لثلاثة خلفاء، و لفترات مختلفة، فقد كان وزيرا للمقتدر، و للقاهر بالله و للراضي بالله.

و حينما غضب عليه الخليفة، قطع يده اليمنى لكنه لم يترك الخط، بل كان يربط على يده المقطوعة القلم حينما يشرع في الكتابة، ثم أخذ يكتب بيده اليسرى فأجاد كما كتب بيمناه.

و استمرت رياسة الخط لابن مقلة حتى القرن الخامس، فاشتهرى على ابن هلال (المعروف بابن البواب) و المتوفي سنة (413 هـ) فهذب طريقة ابن مقلة في الخط و أنشأ مدرسة للخط، و اخترع الخط المعروف بالخط (الريحاني).

في هذا العصرأصبحت بغداد قبلة للخطاطين، و كان من بينهم ياقوت المستعصمي (698 هـ / 1298 م) و يعد من أبرز الخطاطين الذين أخذوا عن ابن مقلة فقد خلف ابن البواب بشهرته و طريقته، و أحدث تغييرا و ابداعا في قلمي المحفف و الريحاني، و قد تهافت على حصته الطلابفي بغداد حيث ظهرت (مدرسة ياقوتية) عرف منها كثير من الخطاطين الذين قلدوا ياقوت أو انتحلوا أسماء، حتى بلغ عدد المصاحف التي تنسب إلى ياقوت ألف مصحف، و بلغ تأثير ياقوت على

خطاطي استانبول حدا واسعا و خاصة بالأقلام الستةالتي حددها ياقوت و هي: الثلث، الريحان، المحقق، النسخ، و التوقيع و الرقاع[1].

المطلب الرابع: العصر الأندلسي

كان للفتح الإسلامي لبلاد الأندلس فضل كبير في ازدهار المنطقة و رقيها، فقد أضحى الفن الإسلامي يغزو البلاد و نذكر بالأخص فنون الخط و الزخرفة، فتشكل عهد جديد و تكونت حضارة لم يسبق لها مثيل غيرت فكر و ثقافة هذا المجتمع.

و قد أخذ فن الخط العربي حيزا كبيرا في هذه الحضارة فغدا يغزو كافة مرافق الحياة، فهو في سطور الكتاب، و هو في زخارف اللوحات، و هو في زخارف البيوت و المساجدو مراكز الولاية، و قصور الحكام، و الأمراء و السلاطين، و هو في الكنائس و الكاتدرانيات، و بهيقرا المسلم القران في صلاته، و النصراني في انجيله، و اليهودي في توراته، و أصبح الأدباء و الشعراء و المؤرخون و الفنانون من الأديان الثلاثة يكتبون به، و كما دخل الخط الكوفي الأندلسي إلى المساجد فقد دخل الكنائس النصرانية.

و ازدهرت الأندلس، و نسي المجتمع الذي عاش فيها متآخيا قرونا طويلة اللغة التي كانت سائدة في الأندلس قبل دخول المسلمين إليها، مما دفع ملوك أوربا إلىإرسالأولادهمإلى جامعات الأندلس لتعلم العلوم، و العودة بعد إتقانهاإلى بلادهم، مما جعلهم يبذرون في أوربا بذور العلم لنهضة تتناول كافة وجوه الحياة، و لكن بعد قرون من دخول العرب إلى الأندلس. و هذا ما جعل كبار المفكرين و المؤرخين يفخرون بالتغني بأيام العرب في الأندلس و إطلاق الحسرات على تلك الأيام، فيما نقلته زيغريد هونكه حيث قالت: (على بساط من نبات المسك و العنبر يتثنى، و تصفر الريح خلاله، كانت أقدامنا تسير).

[1] عفيف البهنسي، المرجع السابق، ص25.

و استمر الحرف العربي في الأندلس ثمانية قرون، كان خلالها مثالا يحتذى للنهضة العلمية الرائعة التي خلفها العرب في الأندلس، و التي أصبحت فيما بعد نموذج المجتمع الإسلامي المثالي لمن أراد أن يعمل بروح الإسلام، الابتكارات الكثيرة، و لاختراعات العجيبة.

و كان من بين تلك الاختراعات آلة الطباعة الحجرية التي كانت مستعملة في القرن التاسع عشر (فقد كان لعبد الرحمن كاتب اعتاد أن ينشئ الرسائل الرمية في منزله، ثم ينفذها إلى ديوان خاص يصير فيه إظهارها على الورق، و هو نوع من الطباعة فتصدر في نسخ متعددة، توزع على عمال الدولة).

و انتعشت أسواق الكتب في سائر المدن الأندلسية، و أصبح في كل مدينة سوق لبيع الكتب و مزاد لبيع الكتب بالمزاودة (بازار) و أصبح المخطوط العربي تحفة من التحف التي يزين بها الأثرياء قصورهم، و مادة أساسية لطلاب العلم الذينجعلوا غرفة في بيوتهم ذات رفوف و خزن كمكتبة خاصة لهم[1].

المطلب الخامس: العصر الفاطمي

حظي الخط العربي فيهذا العصر بعناية كبيرة، فقد كتب على المآذن و القباب و الأروقة و قصور الخلفاء، و أضرحة العلماء، وزينت به واجهات الحمامات و المكتبات العامة و مضامير الخيل، و واجهات السجون و الأماكن العامة،و في خضم هذا التطور و الازدهار الحاصل، استطاع مبدعون أن يخترعوا قلم حبر سائل و هو لا يختلف كثيرا عن الأقلام الحديثة (أقلام الحبر السائل)، و تبقى قصور الخلفاء و الأمراءخير شاهد على ما أبدعه أبناء ذلك الزمانمن خطاطين و نقاشين و نحاتين و تعتبر المآذن التي أقيمت خلال تلك الفترة من روائع البناء الإسلامي[2].

و قبيل انهيار الدولة الفاطمية و استلام الناصر صلاح الدين مقاليد الأمور في مصر تبعثرت المكتبات الكبرى فيها و نتيجة للتعصب المذهبي .. فقد تحدث المقريزي في خططه عن المكتبات

[1] أحمد شوحان(من مواليد دير الزور 1944و توفي رحمه الله2007/01/22) و هو باحث، رحلة الخط العربي من المسند الى الحديث، اتحاد الكتاب العرب، 2001، ص 37

[2] أحمد شوحان، ص 38

الفاطمية الكبرى التي ذهبت أدراج الرياح بعد استلاء صلاح الدين على السلطة في القاهرة، و أن الكتب شكلت أكواما خارج المدينة، و أن الغلافات الثمينة استعملها الجنود الأتراك أحذية لهم.

فلا غرابة أن نجد الذين استولوا على الحكم بعدهم كالأيوبيين الذين حكموا مصر و الشام و اليمن من عام 1169 م إلى عام 1260 م و المماليك على اختلاف جنسياتهم الذين حكموا مصر و بعض الشام من عام 1250 م إلى عام 1517 م لا ينسون فضائل الدولة الفاطمية التي كانت راعية للعلم و العلماء و مشجعة أهل الإبداع، و يتخذون من مبدعي و فناني الدولة الفاطمية أساتذة لهم.المطلب

المطلب السادس: العصر العثماني

شهد الخط العربي في هذا العصر ازدهارا كبيرا و ذلك أن الأتراك لم يعتنوا بالقلم و تجويده فحسب، فقد ذهبوا إلى الاعتناء بأدواته و وسائله فيما يتعلق بصناعة الورق و الكرتون و التذهيب و الزخرفة و التجليد و غير ذلك، و بما أن الدولة العثمانية دولة خلافة إسلامية سنية فإنها شجعت هذا الفن فنال الخطاطون احترام الخلفاء و جعلوهم من المقربين منهم و قد اشتهر من الخطاطين الخطاط الشيخ حمد الله الأناسي الملقب بإمام الخطاطين الأتراك، و الخطاط الحافظ عثمان الملقب بجلال الدين الذي كتب خمسة و عشرين مصحفا بيده، و الخطاط رسا الذي خط لوحات في المساجد التركية و مساجد بلاد الشام و غيرها [1].

يعد العصر العثماني العصر الذهبي لفن الخط العربي كونه شمل عدة مميزات منها أن الدولة العثمانية و باتساع رقعتها الجغرافية حملت تنوعا في الجنسيات .....تحت راية الإسلام، و قد حرم التصوير في هذا العصرفصب الاهتمام بالخطوط و الزخارف، و من مميزات هذا العصر أيضا ابتكار الأتراك لأنواع جديدة من الخطوط كالرقعة و الضفراء و الديواني و غيرها [2].

كانت رحلة أربعة قرون كفيلة بأن تجعل العصر العثماني من أهم العصور في تاريخ هذا الفن العريق، و أن تخلد أسماء خطاطيها و مبدعيها بأحرف من ذهب على جبين التاريخ.

[1] أحمد شوحان، مرجع سابق، ص 38-39
[2] أحمد شوحان، ص40

الفصل الثاني

مسيرة الخط العربي بالجزائر
أهم رواده و تحليل لبعض النماذج

الفصل الثاني: مسيرة الخط العربي بالجزائر، أهم رواده و تحليل لبعض النماذج

المبحث الأول: مسيرة الخط العربي بالمغرب العربي

المطلب الأول: الخط العربي في المغرب العربي

كان مجيئ الكتابة العربية الى المغرب مقرونا مع بلوغ الدين الاسلامي الحنيف هذه المنطقة و ذلك البتداءا من منتصف القرن الهجري الأول و بانتشارها حلت الكتابة المحلية المسماة " تيفيناغ "، لقد تلقى أهل المغرب الدين الاسلامي بصدر رحب و ذلك لما لمسوا فيه من الحق و العدل فتأخر أهل المغرب مع الوافدين الجدد (المسلمين)، فشيدت المدارس و المساجد ثم الجامعات في القيروان و بجاية و ذلك قصد نشر تعاليم الدين الحنيف.

و قد نشأت كتابة مغربية خاصة اشتقت من الخط الكوفي فهي لا تختلف عنه كثيرا فكان اختلافها عن الخط المثير في نقط الفاء بواحدة تحتية، و القاف بواحدة فوقية و تجريد الفاء و القاف و النون و الياء من النقط عند التطرق لعدم الالتباس بحروف مماثلة، أما عند الأندلسيين فتعجم أحيانا و تهمل أحيانا أخرى، و تكتب الصاد و الضاد عند الاتصال بغيرس كما وقع الاختلاف في الترتيب الأبجدي[1].

كانت الحركة التجارية مزدهرة بين ضفاف البحر الاحمر و لأن قدماء سكان مصر و السودان ، و ما كان يسمى بافريقيا كانوا على اتصال بالعرب و بكل ما يتعلق بالعرب فقد

[1] محمد بن سعيد الشريفي، الحروف العربية، العدد 32، ص 42، يناير 2014م

تقبلوا دعوة الاسلام و لا ننسى ما كان بين العرب و أهل الحبشة من صلات حتى أن أول هجرة للمسلمين كانت للحبشة[1].

كما سبق في الذكر أن الخط المغربي قد اشتق من الخط الكوفي اليابس الا أن الأول كان أكثر ليونة من الثاني و ذلك للتسهيل و التسريع في كتابة الدواوين.

جاء في كتاب خطوط المصاحف للأستاذ محمد سعيد الشريفي أن الكتابة المغربية اللينة بكل خصائصها منذ القرن الرابع الهجري (العاشر ميلادي)ن و لما تبنت هذا الخط حافظت بعض الحروف على كيانها اليابس حتى القرن العاشر، و نلاحظ ذلك في حروف الصاد و الطاء و الكاف.

و قد استعملت هذه الحروف يابسة و لينة معا منذ السابع هجري تأرجحت بينهما حتى القرن التاسع، و قد رجح الأستاذ استنادا على دراسة المصاحف أن بداية كتابة المصاحف بالخط اللين كانت في الأندلس.

و أن أول مصحف مغربي بخط لين درسه كان من القرن السابع هجري و لم يقلد المغاربة خطوط المصاحف الأندلسية تقليدا تاما فقد تميزت مصاحفهم الأولى بقلة السطور و كبر حجم الخط[2] .

يعتبر الخط المغربي نوعا من أنواع الخط العربي بحيث تأثر بالخط الكوفي، و ينتشر استخدامه في بلاد المغرب العربي اذ أن موطنه عموم بلاد المغرب من ليبيا الى تونس الى الجزائر الى المغرب الموريتانيا و حتى جنوب الصحراء كما أنه استخدم سابقا في الأندلس، ويشير عبد الفتاح عباده في كتابه (انتشار الخط العربي) الى أنه من أهم أنواع الخطوط العربية و أقدمها عهدا و أكثرها انتشارا فهو منتشر الأن في جميع أنحاء افريقيا

[1] محمد عبد الصادق عبد اللطيف، الخط المغربي خصائص و أنواع، مقالات خطية، HIBSTUDIO.COM
[2] محمد سعيد الشريفي ، خطوط المصاحف عند المشارقة و المغاربة، ص 341، 2014.

الشمالية (غير مصر)و بعض جهاتها الوسطى و الغربية، و قد كان مستعملا في اسبانيا في القرون الوسطى و لم يزل كذلك حتى أوائل العصر الحديث.

و يرى أيضا أن الخط المغربي مشتق من الخط الكوفي و أقدم ما وجد منه لا يرجع الى ما قبل سنة ثلثمائة للهجرة (912م) و قد كان يسمى هذا الخط بخط القيروان نسبة الى القيروان عاصمة المغرب بعد الفتح الاسلامي المؤسسة سنة 50هـ (670م) فقد اكتسبت هذه المدينة أهمية سياسية كبرى عندما انفصل المغرب عن الخلافة العباسية و صارت عاصمة الدولة الأغلبية و مركز الغرب العلمي لانشاء جامعتها الكبرى فتحسن بها الخط المغربي تحستا عظيما و عرف بها.

و لما انتقلت عاصمة المغرب من القيروان الى الأندلس ظهر فيه خط جديد سمي " بالخط الأندلسي أو القرطبي " و هو مستدير الشكل بعكس خط القيروان الذي كان مستطيله أبدا[1].

و يذكر محمد الطاهر الكردي في كتابه أنه هناك أربعة أنواع مختلفة من الخط المغربي و هي:

1. الخط التونسي الذي يشابه كثيرا الخط المشرقي غير انه يتبع الطريقة المدنية في تنقيط الفاء و القاف و قد مر ذكرها.
2. الخط الجزائري و هو على العموم حاد ذو زوايا و صعب القراءة غالبا.
3. الخط الفاسي الذي يمتاز صريحا عن غيره باستدارته.
4. الخط السوداني و هو على العموم غليظ و ثقيل و غالبا ذو زوايا اكثر مما هو مستدير و قد انتشر هذا الخط انتشارا عظيما في النصف الثاني من القرن الثاني عشر بانتشار الاسلام بين الشعوب الجنزية في وسط افريقيا.

[1] عبد الفتاح عباده، انتشار الخط العربي في العالم الشرقي و العالم الغربي، ص 80

و خصوصا الحومية الأتي ذكرهم، فوصل في الجهة الغربية الى المحيط حيث صارت مدينة لاغوس مركزا جديدا للاسلام و من الجهة الشرقية الى مدينة واواي حتى حيث التقى بالخط النسخي الاتي من مصر

و يستخدم الجزائريون و المراكشيون الأن الأرقام الافرنجية بدلا من الأرقام الهندية التي يستعملها العرب و ذلك على اثر اختلاطهم بالبرتغاليين بسبب الفتوح، و قد كانوا يستخدمون الأرقام العربية قبل ذلك و لا يعلم متى استخدموا الارقام الافرنجية و لكنهم استخدموها في عدة قرون 1هـ[1].

تعددت الخطوط في المغرب العربي و لعل أقدمها ما جاء به " ابن سماك محمد بن أبي العلي في مخطوطته " رونق التعبير في حكم السياسة و التدبير في القرن الثامن الهجري قال فيها أنه: لا يعرف اليوم في زماننا هذا من أصناف الخط غير أربعة أنواع:

- **خط المغاربة:** و هو الخط الذي يكتب الأن، و يستعمل من أقصى المغرب و الأندلسالى الاسكندرية، يتداول الكتب به أزيد من خمسمائة سنة.
- **خط المشارقة:** و هو الذي يكتب به في مصر، و الشام و الحجاز، و العراق و هو عندهم صغير الثلث.
- **خط المصاحف:** و هو الخط المبسوط المتداول كتبه لهذا العهد.
- **خط الجزم:** و هو الخط الكوفي، و لم يبق منه الا رسم قليل في نقش الحيطان، و في بعض المصاحف القديمة[2] .

[1] محمد طاهر الكردي، مرجع سابق، ص 118.
[2] محمد بن سعيد الشريفي، اللوحات الخطية، ص271

وصف سكيرج[1]:

و أما سكيرج فانه يقسم الخطوط المغربية مع مجالات استعمالها كالأتي:

- **الخط المبسوط:** و هو أول ما يتعلم عندنا في الكتاتيب و سمي بذلك لبساطته و سهولة قراءته، و به تطبع المصاحف، و تنسخ به كتب الصلوات و الأدعية.
- **الخط المجوهر:** و هو ما تحرر به الرسائل الخصوصية و العمومية، و تكتب به الظهائر الملوكية، و هو أكثر خطوطنا استعمالا، و سمي بالمجوهر لجماله و تناسب حروفه و تناسق سطوره.
- **الخط المشرقي:** و هو ما تزخرف به العناوين و تكتب به التراجم و يرسم عادة بحروف غليظة متداخلة بعضها في بعض، و كثيرا ما يكتب بماء الذهب، و يزوق و يشجر بألوان و أشكال مختلفة مما يبرز به في حلة تفتن الأنظار، و سمي بالمشرقي لأن أصله من بلاد المشرق و لكن مغربته المبدعون المتقدمون و تصرفت فيه أذواقهم.
- **الخط الكوفي:** و هو ما نجده مكتوبا على رق الغزال في المصاحف و الكتب القديمة و منقوشا في الحجر ورثناه من جملة ما ورثناه من الحضارة الأندلسية التي لازالت نغماتها تتردد في أذاننا و روحها متجلية في سائر شؤوننا و هو خط هندسي بديع [2].

وصف الأستاذ محمد المنوني:

قدم الأستاذ خمسة أنماع للخطوط المغربية، و نماذج لها في كتابه: " تاريخ الوراقة المغربية "، و انها استقرت في عصر المرينيين و الوطاسيين على هذه الأنواع، و هي:

[1] هو عبدالكريم سكيرج، خطاط مغربي، توفي سنة 1984

[2] محمد بن سعيد شريفي، مجلة حروف عربية، الخط العربي في الجزائر، 2014

- **الخط الكوفي المغترب:** و المرجح أنه يقصد به الكوفي المكتوب في المغرب العربي.

الخط المبسوط.

الخط المجوهر.

الخط المشرقي المتغرب.

الخط المسند الزمامي.[1]

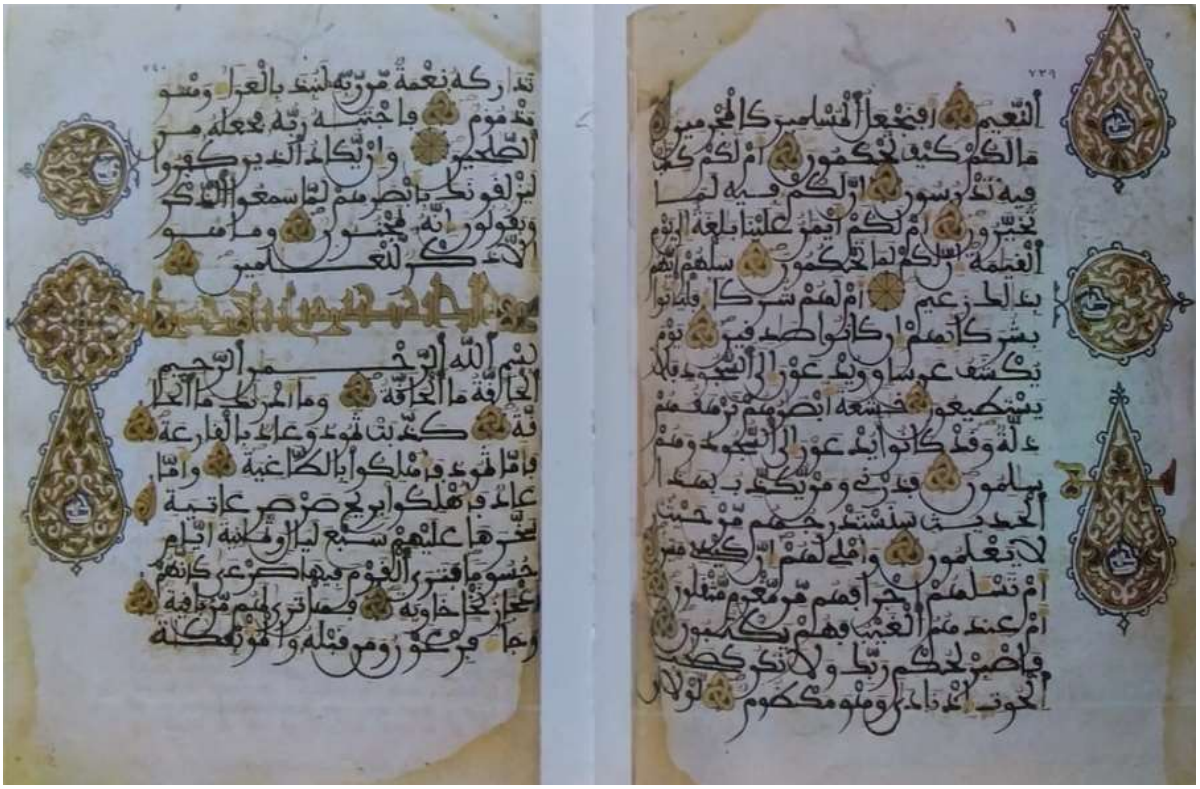

[2]العقود المتعلقة بالزواج و الطلاق و المواريث و البيوع و غيرها ...

أستعمل الخط العربي في الاعلانات بجانب اللغة الفرنسية و ذلك قصد جلب الزبون الجزائري، لكن التجار الأوروبيين منهم أو اليهود لم يهتموا كثيرا بكتابة الخط العربي بقواعده المألوفة عكس ما تقتضيه الحاجة عندهم في الكتابة بلغتهم الأم، فهم يتبعون القواعد

[1] محمد بن سعيد شريفي، اللوحات الخطية في الفن الاسلامي، ص273
[2] عفيف البهنسي، مرجع سابق

فـي كتابـة اللغـة الفرنسـية أمـا عـن العربيـة فـلا يهتمـون بهـا كثيـرا، فهـم عـادة مـا يلجـؤون الـى رسمها دونما دراية بالخط العربي.

أمـا عـن التجـار الجزائـريين فقـد عمـدوا الـى تكليـف بعـض الخطـاطين المترسـمين فـي الخـط العربي و قد كان منهم عمر راسم و السعيد حكار و غيرهم[1].

ان للخـط العربـي مجـالات كثيـرة لاسـتعماله، فبالاضـافة الـى الـدين و اللغـة، اسـتعمل الخـط العربـي أيضـا فـي مجـالات الادارة و النظـام المـالي و التجـارة، و قـد كـان ولـوج الخـط العربـي للجزائـر بتخـرج علمـاء القيـروان تحـت اشـراف العـراقيين لوحـدهم و قـد اختـاروا الخـط الكـوفي حيـث أثـاره فـي بعـض المنشـورات مـن القـران المعروفـة بـالقران الأزرق، و استخلصـوا نمطـا خاصـا، و لكنـه غيـر منفصـل تمامـا عـن كتابـة المغـرب العربـي. الفنـانين المنتمـين الـى ممالـك الخـوارج الـذين اسـتقروا هنـاك فـي نهايـة القـرن الثـامن، و الفـاطميين الـذين اجتـاحوا الممالـك البربريـة فـي القـرن التاسـع عشـر، و انفصـلوا عـن السـلطة المركزبـة للخليفـة، سـيطروا علـى روافـد الكتابـة و أعـادوا تكييفهـا بالتضـخيم أو التبسـيط. فعملـوا علـى اعـلاء و انحنـاء الحـروف و تـدوير أطرافهـا نحـو اليسـار، و تخفيـف علامـات التنقـيط و التشـكيل، و الزوايـا و الايقـاع رأس القلـم ذي شـق خفيـف، يخـالف مبـدأ التناسـب، و قلـة الحبـر تعيـق الأداء، ممـا أدى البـروز الحواشـي، فأصـبحت الحـروف الممتلئـة و المتحـررة مـن القواعـد، حروفـا أقصـر و أقـل ارتسـاما، فحـروف: الـراء، الـزي، الـلام، النـون، الـواو و اليـاء، يرسـمونها فـي شـكل نصـف دوائـر تحـت السـطر، و يمكـن تفسـير اخلاصـهم للخـط الكـوفي، علـى الـرغم مـن الاصـلاحات المدخلـة عليـه و الهيمنـة المتزايـدة " للنسـخي"، بـالحرص علـى الصـرامة و التشـبث و شـدة الـنمط التقليـدي للشـبكات الهندسـية، و كتعبيـر عـن الانفصـال الـذي شـهدته الأقـاليم المغاربيـة فـي القـرن العاشـر، عـن المراكـز الرئيسـية للمثقفـين الشـرقيين لصـالح فـاس و الأنـدلس، فـالخط كـان

[1] ابراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، ص 50

يختلف حسب المراكز الفكرية الجزائرية، فالخطوط السميكة و القصيرة منتشرة بمنطقة قسنطينة و هي قريبة من أسلوب الفيروان و تونس. و الخطوط الرفيعة و الرصينة منتشرة في الجزائر العاصمة و هي قريبة من أنماط الأندلس، و الخطوط الأنيقة و السميكة منتشرة في تلمسان و وهران و هي قريبة من الخط الفاسي [1].

تعود بدايات الخط العربي في الجزائر الى القرن العاشر تقريبا، ففي هذا الوقت كثرت هجرة الكتب الأندلسية مع هجرة أهلها من جراء ضغط الاسبان عليهم، و تعتبر قسنطينة من بين الحواضر الجزائرية التي جود فيها هذا الخط، و قد كان من قبل ينحومنحى الخط القيرواني الشبيه بالنسخ المشرقي، و قد اشتهرت قسنطينة ببعض النساخ و الخطاطين حتى قارنهم بعض الكتاب لابن مقلة، و من هؤلاء عبد الله العطار الذي كان من أسرة شهيرة بالعطار، تولت الوظائف الرسمية في العهد العثماني، و قد عرف ابن العطار بجودة الخط و كان يقصده العام و الخاص في العقود، كذلك اشتهر الشيخ ابراهيم الحركاتي، فقد كان مدرسا بالمهنة، و لكنه اشتهر أيضا بالنساخة و حسن الخط حتى أصبح له فيها مهارة و طاقة كبيرة، و من مهارته أنه كان يكتب و يحدث الجالس من دون كلل و لا زلة قلم و ذكر الورتلاني أن أحمد التليلي كان بديع الخط سريه اليد، و قد تميز الخط الجزائري عن الخط الأندلسي في أمور منها أن الحروف في الخط الجزائري ألطف و أكثر تناسقا و انضماما و أقل تعريقا من الخط الأندلسي، و هي في الخط الأندلسي أوضح و أكثر انشراحا [2]

أما ما يخص الخط العربي فالبرغم من أن تاؤيخ الجزائر حافل بالأسماء التي طورت الخطوط المحلية المغاربية الا أن هذا الفن لم يشهد سوى أسماء معدودة كان لها الفضل الكبير لاحقا في بعث الحركة الخطية في الجزائر و نذكر هنا الأستاذ محمد بن سعيد

[1] منشورات زكي بوزيد، فن الخط و الزخرفة و المنمنمات، ص 76.
[2] خط جزائري، ديوان اللغة، www.diwanalarabia.com.Display

شـريفي، و عبـد الحميـد اسـكندر، و عبـد القـادر بوحالـة، و محمـد بوثليجـة، و كـان لا مشـاق الاستاذ شريفي دور كبير في تعريف و تعليم قواعد الخطوط المشرقية بالجزائر[1].

و قـد أشـتهرت عـائلات فـي الخـط العربـي فـي الجزائـر مـنهم ابـن الحقـان، وسارمشـق بتلمسـان، و فرفـارة فـي الأمير عبـد القـادر، و كـان عمـر بـن سـليمان نقاشـا و خطاطـا نـال وسـام الأكاديميـة الفرنسـية سـنة 1896م، و اشـتهر البشـير بوكوشـة و لـه خمـس و سـتون مصـحفا تـوفي سـنة 1933م، و غيـرهم ممـا يـدل علـى مواصـلة هـذه الفنـون فـي الحقـب التاريخيـة بالجزائر[2].

3

[1] عبد الحفيظ قادري، الخط العربي في الجزائر، مجلة حروف عربية، العدد 32، ص 9، يناير 2014.
[2] محمد بن سعيد شريفي، حروف عربية، العدد 32، ص 45.
[3] مثال عن الخط الجزاؤري، ديوان اللغة العربية

المبحث الثاني: أهم الرواد و كتاب المصاحف

زخرت الجزائر بكوكبة من الخطاطين و الذين تركوا بصمة واضحة في تاريخها، فالخط العربي يعتبر أبرز مجالات الفن في البلاد العربية و قد أولته اهتماما بالغا و ذلك لما يميزه عن باقي الفنون الأخرى، فهذا الفن العربق ضارب في أعماق الحضارة الاسلامية و يعتبر أسمى الفنون كونه خطت به أيات القران الكريم لذلك فهو تراث عربي اصيل سما مع سمو الاسلام و بقي مخلدا لتاريخه الحافل.

بالعودة الى خطاطي الجزائر وجب علينا التطرق الى صنفين من رواد هذا الفن الكلاسيكيون و المعاصرون و الذين كان لهم الفضل في رقي هذا الفن فكتبت به المصاحف و زينت به المساجد و استعمل أيضا في كتابة النقود و العملات.

المطلب الأول: أهم الرواد الكلاسيكيون

الشيخ محمد السفطي:

واسمه الحقيقي محمد شراد، ولد حوالي سنة 1865 بالجزائر العاصمة و له مكتب يشتغل فيه بالخط و تسفير الكتب و الحفر على الجلد، و كان يتعامل مع المطابع، و له مرسم أخر في القصبة العليا بالشراكة مع السيد مصطفى حفيظي الملقب بولد الرردة.

و كانت له وظيفة محافظ لمقبرة القطار بالعاصمة سنة 1930. و قد كلف بتسفير كتب لرئيس الجمهورية الفرنسية بوانكاري 1934. و أكبر أثاره كتابته للمصحف الشريف، و قد قام بطبعه ثلاث طبعات على المطبعة الثعالبية لصاحبها رودوسي أحمد، و مراد بن قدور التركي، فقد طبع المصحف الأول ما بين سنة 1912 و 1913، و كانت الطبعة الثانية سنة 1930. أما المصحف الثالث فقد قام بطبعه سنة 1937، و قد انتشرت مصاحفه في الجزائر

و في الأقطار المغاربية، و أقطار افريقيا الغربية، و تعتبر مصاحفه الدفعة الثانية من المصاحف المطبوعة بالجزائر، فقد نشر السيد أحمد المنصالي مصحفا بطبع حجري سنة 1905، و اسم الخطاط الذي قام بخطه مجهول.

و قد اتبع الشيخ السفطي في كتابة مصاحفه الخط المبسوط، و يمتاز خطه بالرزانة و الرشاقة و الانسياب و الرسو على السطر، و قد كتب عناوين المصحف و عناوين السور بالخط الثلث. كما قام بنسخ كتاب الأجرومية لابن أحروم الصنهاجي سنة 1926. و كتاب شفاء الصدر في المسائل العشر للشيخ محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الادريسي سنة 1923، و قد طبع هذين الكتابين بالمطبعة الثعالبية[1].

[1] ابراهيم مردوخ، مرجع سابق، ص 51

السعدي حكار:

الأستاذ السعدي بن سعيد بن محمد حكار من مواليد 21 ديسمبر 1920 بدوار بودرهم بولاية خنشلة، و هو والد الخطاط محمد حكار. كان والده تاجرا في تونس في الأربعينيات من القرن العشرين، و قد استغل وجوده بتونس في تلك الفترة لتحصيل العلم، فالتحق بجامع الزيتونة. و لما كان مولعا بفن الخط تتلمذ على الأستاذ محمد الصالح الخماسي، الخطاط التونسي المعروف.

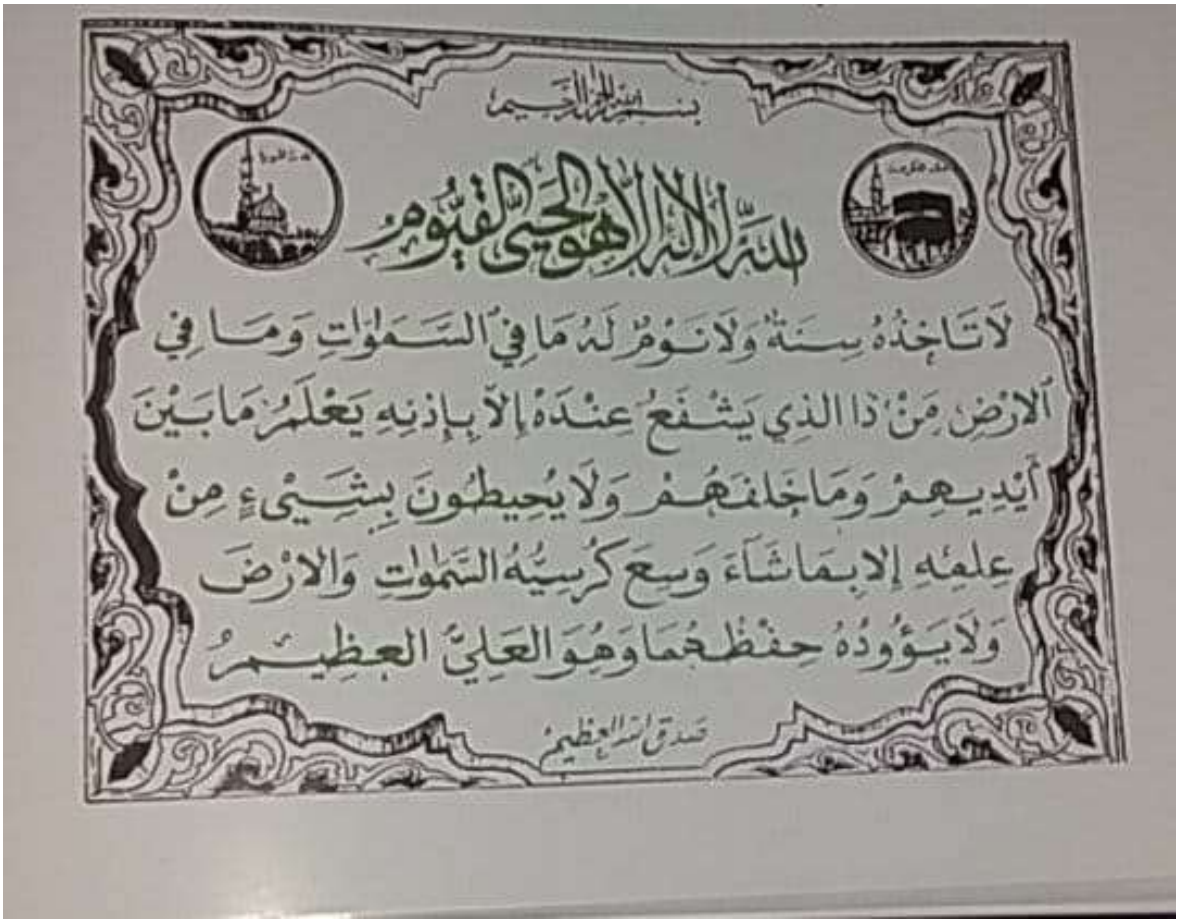

و زيادة على اجادته للخط فقد كان يجيد الرسم، و قد طبع منوال لتعليم الرسم بطريقة التنقيط، و ذلك في بداية الخمسينات، و أذكر أن والدي رحمه الله اشترى لي كتيبا من هذه الكتيبات لتعليم الرسم، و كان ذلك حسبما أذكر سنة 1952، قد أثر في هذا الكتاب أو المنوال أيما تأثير. و أذكر كذلك أنه رسم في هذا الكتيب مجموعة من الشخصيات الوطنية و العربية منها الشيخ عبد الحميد بن باديس، و الفنان المسرحي العربي الكبير عميد المسرح العربي الأستاذ يوسف وهبي، و كان يهدف بطبعه هذه الكتيبات الى تعليم الرسم للطفل الجزائري، و غرس الروح الوطنية، و تعريفه بالشخصيات الوطنية و العربية.

و في سنة 1954، و بسبب نشاطه الوطني ألقت عليه السلطات الاستعمارية القبض، و كان وقتها معلما حرا في مدينة عبن مليلة، في نفس اليوم الذي قبض فيه على الشيخ العربي التبسي، و قد أودع السعدي حكار سجن البرواقية حيث لبث مدة خمس سنوات.

و في سنة 1960 قام بخط مجموعة من القصائد و الأدعية، و قام بطبعها بالمطبعة الثعالبية، و له أعمال اشهارية اخرى منها اليوميات الحائطية.

و بعد الاستقلال عين أستاذا للخط العربي بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر، و قام بالتدريس لمدة سنة واحدة ثم وافته المنية، و كان ذلك في يوم 12 أفريل 1963[1].

محمد بن سعيد شريفي:

هو الدكتور محمد بن سعيد شريفي من أسرة علمية ولد بالقرارة ولاية غرداية ليلة الأحد 29 صفرهـ - أول من يونيو 1935 م.

زاول دراسته الابتدائية بمدرسة الحياة بالقرارة، ثم استظهر القران الكريم ليلة الجمعة 17 ذو القعدة سنة 1371 هـ - الموافق لـ 08 أغسطس 1951.

ثم زاول دراسته الثانوية بمعهد الحياة بالقرارة، و كان والده الشيخ سعيد شريفي المشهور بـ " الشيخ عدون " مديرا للمعهد، و تخرج منه سنة 1965. و كان مولعا منذ صغره بالخط العربي، و يعتبر في تلك الفترة أشهر خطاط بسقط رأسه القرارة.

و بعد تخرجه من المعهد اتجه الى تونس سنة 1968 و الحرب التحريرية على اشدها، و بالرغم من غلق الحدود بين الجزائر و تونس استطاع أن يصل الى تونس مغامرا بحياته في سبيل الاستزادة من العلم، و تحسين قدراته في الخط العربي. و التقى هناك بالخطاط الشهير الأستاذ محمد الصالح الخماسي.

[1] ابراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، ص 52.

ثم ما لبث أن واصل رحلته الى مصر لدراسة فن الرسم و الخط، فانظم الى مدرسة تحسين الخطوط (خليل أغا) بالقاهرة، و تتلمذ هناك على كبار الخطاطين في مصر و العالم العربي، خاصة شيخ الخطاطين سيد ابراهيم، و الأستاذ الكبير محمد علي مكاوي الذي كان أستاذ للخط بمدرسة تحسين الخطوط، و كلية الفنون الجميلة.

كما انظم في نفس الوقت الى كلية الفنون الجميلة بالزمالك بقسم الفنون في اختصاص الحفر، و كان من اساتذته الفنانون: الحسين فوزي، و كمال أمين، و في سنة 1962 تحصل على اجازة في الخط العربي من الأستاذ سيد ابراهيم، و تحصل سنة 1963 على بكلوريوس فنون جميلة اختصاص حفر من كلية الفنون الجميلة بالقاهرة. و بعد دخوله الى

الجزائر سنة 1963 عمل خطاطا بالمعهد التربوي الوطني التابع لوزارة التربية، ثم أستاذا للخط بالمدرسة الوطنية، ثم المدرسة العليا للفنون الجميلة بالجزائر، و لا يزال كذلك الى يومنا هذا، و قد كلف مرات عديدة بأعمال خطية من قبل رئاسة الجمهورية.

و كان على اتصال دائم بمدرسة تحسين الخطوط بالقاهرة، و تحصل منها على شهادة التخصص في الخط و التذهيب سنة 1970.

و في سنة 1971 تحصل على دبلوم في تاريخ الفن الحديث من جامعة الجزائر، كما تحصل سنة 1976 على شهادة الدكتوراه من الدور الثالث من جامعة الجزائر، و كان موضوع بحثه " خطوط المصاحف عند المشارقة و المغاربة من القرن الرابع الى العشر الهجري "، و قام بطبعه بالجزائر سنة 1982[1].

[1] زكي بوزيد، كتاب فن الزخرفة و المنمنمات، ، ص 126.

1

[1]منشورات زكي بوزيد، مرجع سابق، ص127.

1

[1]فن الزخرفة و المنمنمات، مرجع نفسه، ص 127

المطلب الثاني: الخطاطون المعاصرون

أولا: الاتجاه الكلاسيكي

الخطاط محمد بحيري:

يعد حلقة وسيطة بين الرواد و بين الجيل الحالي من الخطاطين. فقد بدأ اهتمامه بالخط في الثمانينات من القرن الماضي، أي بعيد جيل الرواد بعقد و عقدين، و في الوقت نفسه سبق الجيل الجديد بنحو ربع قرن، و لكن لم يفعل نشاطه في بلده الجزائر الا منذ عام 2010 م، و كان انذاك عدد من الخطاطين المجيدين قد ظهروا، و كانت الحركة الخطية قاطعة شوطا جيدا، الا أنه بسبب خبرته الطويلة و مستواه العالي حين عاد الى بلده وجد له مكانا متصدرا ليسهم في عملية ادامة نشاط الحركة الخطية، و ذلك من خلال الدورات التعليمية، و اقامة الورش التطبيقية في تقنيات المواد غيرها.

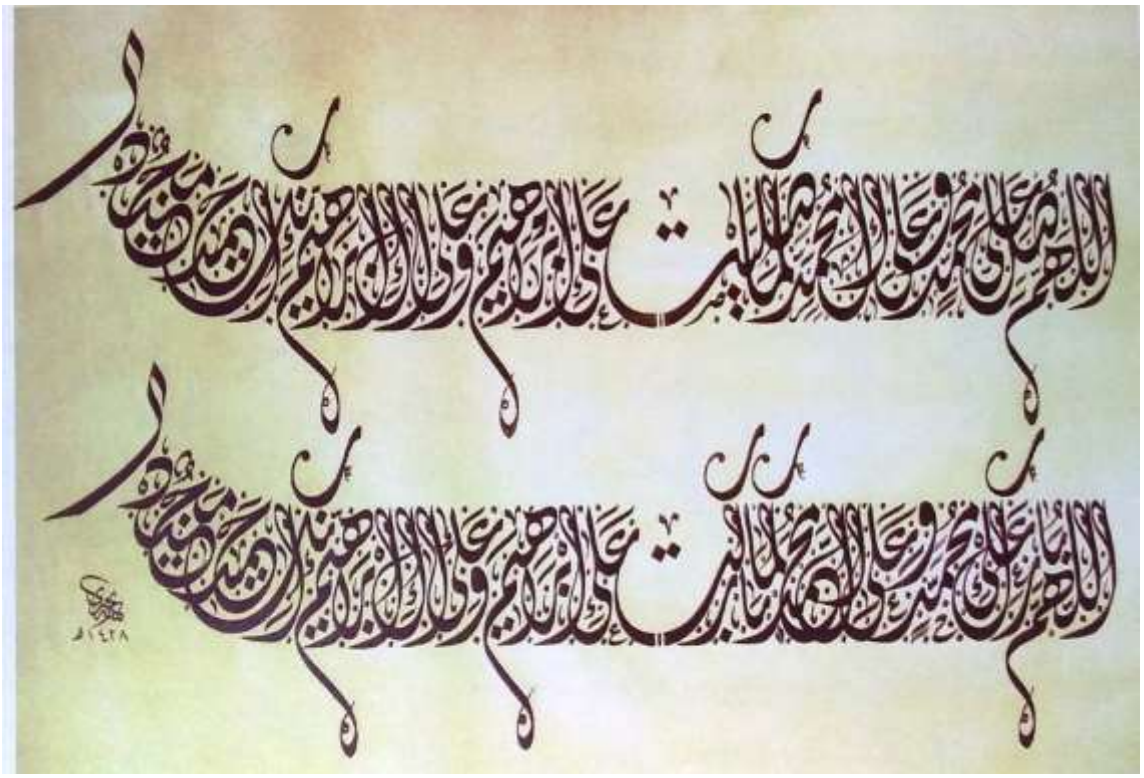

[1]

[1] صلاح الدين شيرزاد، مجلة حروف عربية، العدد الثاني و الثلاثون، 2014، ص 57.

ولد محمد بحيري بمدينة مغنية 1959 م، كانت دراسته في المرحلة الثانوية دراسة فنية بمدرسة الفنون الجميلة – وهران – استغرقت ثلاث سنين، و في سنة 1980 م، أكمل دراسته في المدرسة العليا للفنون الجميلة بالعاصمة، في فن الرسم الزيتي، و بعد تحصله على منحة دراسية توجه الى تركيا – اسطنبول – لاتمام دراسته في جامعة معمار سنان حيث تحصل على شهادتي اليسانس و الماجستير في الفنون التقليدية الاسلامية – فن الخط العربي – عمل مدرسا في الامارات العربية المتحدة بين الأعوام 1988 – 1998 م، ثم انتقل الى المملكة الأردنية الهاشمية ليعمل أستاذا مشاركا بجامعة البلقاء التطبيقية، ثم بجامعة العلوم الاسلامية العالمية بين 2001 – 2010 م، و هناك أسس ورشتي الخط العربي و الزخرفة الاسلامية، و ورشة تقهير الورق (معالجة و صقر) الورق التقليدي.

1

[1] منشورات زكي بوزيد، مرجع سابق، ص 159.

ابتعث الى ألمانيا للاشراف على صناعة الورق التقليدي. و هو طالب دكتوراه في كلية الأثار بجامعة بوزريع، شارك في عدة معارض محلية و عالمية، و حصل على العديد من الجوائز و المكغات في مسابقات عالمية نظمها مركز الأبحاث – ارسيكا – باسطنبول أنجز لوحات خطية كثيرة و تم اقتناؤها من قبل شخصيات في مختلف الدول، مثل تركيا و الامارات و الكويت و الأردن. و جميع الكتابات الجدارية بمسجد الحسين بن طلال بالأردن بخطه[1].

صفرباتي محمد:

ولد صفرباتي محمد في الجزائر العاصمة سنة 1971، و هو حاصل على درجة الليسانس في علم النفس البيداغوجي، و باعتباره خطاطا فقد كان معروفا أكثر كفنان لدى الأوساط الفنية.لمدينة المدية. كرس محمد صفرباتي نفسه لعدة سنوات لممارسة فن الخط

بشغف و اخلاص، و قد تمكن بفضل اتقانه و تفانيه لهذا الفن من وضع بصماته و تسجيل حضوره في المشهد الفني الجزائري بقوة. منذ 1997 لم ينقطع عن مضاعفة أنشطته الفنية بالمشاركة في المسابقات و المهرجنات و العروض في كل من الجزائر، المدينة المنورة، اسطنبول، الشارقة، دبي، أبو ظبي، دمشق، طهران و جدة، حيث نال بعض الجوائز المرموقة و مكافات

[1] صلاح الدين شيرزاد، مجلة حروف عربية، العدد الثاني و الثلاثون، سنة 2014، ص 57.

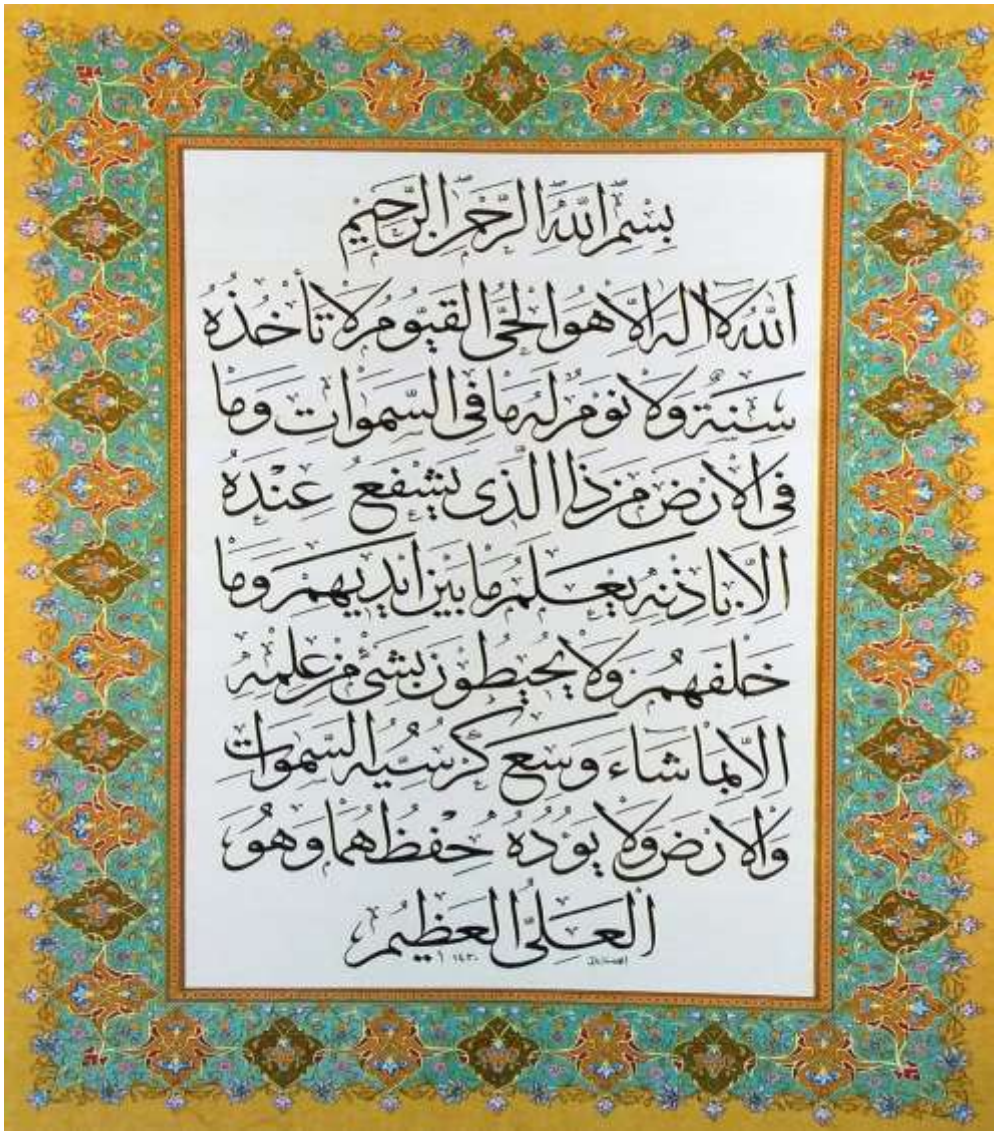

الشكل -01-[1]

ليست سوى عرفانا بالمواهب الفنية الهائلة التي يمتلكها. تحصل محمد صفرباتي على عدة جوائز وطنية (2004، 2005، 2006)، فضلا عن الجائزة الأولى للمهرجان الدولي للخط العربي في الجزائر العاصمة سنة (2010 و 2011)، و الجائزة الثانية في مسابقة البردة بالامارات العربية المتحدة سنة 2011، و كان أيضا عضوا في لجنة التحكيم للمهرجان الدولي للخط العربي، المنظم في الجزائر العاصمة سنوات 2013، 2014،

[1] منشورات زكي بوزيد، مرجع سابق، ص 271.

2015 و 2016، و كـان لـه الشـرف أن يتقلـد مهـام رئـيس لجنـة التحكـيم فـي العديـد مـن المهرجنات الوطنية المنظمة بالمدية و بسكرة[1].

ثانيا: الاتجاه المعاصر

محمد بوثليجة:

ولد سنة 1953 في سوق اهراس، درس في المدرسة الوطنية للهندسة المعمارية و الفنون الجميلة بالجزائر العاصمة و في مدرسة الفنون الجميلة في باريس 1968 – 1975، في عام 1976 انتقل الى القاهرة للتحصيل المعمق بمدرسة تحسين الخطوط العربية و ترقية مؤهلاته الفنية. شارك في العديد من المعارض في الجزائر، القاهرة، جدة، حيث أنجز منحوتات فنية ضخمة بالخط حول البحر، و كذلك با أفينيون فرنسا 1995، أنجز عدة أعمال فنية و منحوتات بمدينة سوق أهراس خاصة تمثال باجي مختار، وهو من مؤسسي المهرجان الدولي للفنون التشكيلية بسوق اهراس[2]

الشكل -01-

[1] منشورات زكي بوزيد، مرجع سابق، ص 269.
[2] منشورات زكي بوزيد، مرجع سابق، ص 190.

كـان الفنـان و الخطـاط محمـد بوثليجـة يـولي أكثـر اهتمامـه للجانـب التشـكيلي، و ان خلفيتـه المعماريـة و التشـكيلية دفعتـه الـى الولـوج فـي رواق الخـط بعـد أن وجـد فيـه عنصـرا منتميـا الـى تراثـه يمكـن أن يثـري اهتمامـه، الأسـاس أن يسـخر مـا فـي الخـط مـن قـيم جماليـة لاخـراج أعمـال تشـكيلية فنيـة، لـذا فـان تصـنيفه مـع الخطـاطين التقليـديين لا يكـون منصـفا، و هـو الـذي يعـد واحدا من الفنانين الذين يشكلون بالخط المعدودين في الساحة الجزائرية[1].

2

[1] د. صلاح الدين شيرزاد، مرجع سابق، ص 55.
[2]منشورات زكي بوزيد، مرجع سابق، ص 193.

جمعي رضا:

ولد في 25 جوان 1977 بالعقلة ولاية تبسة، خريج جامعة مستغانم، حيث تحصل على ليسانس في الفنون التشكيلية سنة 2000، كما أنه متحصل على درجة الماجستير في فن التصوير كلية الفنون الجميلة جامعة بغداد سنة 2005، ثم تحصل على دكتوراه من جامعة الاسكندرية سنة 2010، بتقديم أطروحة في فلسفة الفن، اختصاص رسم زيتي، قام الفنان رضا جمعي، بدافع من روح الابداع و الاسهاب الفني بتنظيم عدة معارض في كل من الجزائر و الخارج.

1

[1]منشورات زكي بوزيد، مرجع سابق، ص 203.

و قد سجل الفنان حضوره المتميزبالمهرجان الوطني للفنون الجميلة بسكيكدة سنة 1994و شارك في المعرض الجماعي الذي نظمفي كلية الأداب و العلوم بجامعة مستغانم سنة 1997 و شارك في المعرض الدولي للفنون المعاصرةالمنظم ببور سعيد بجمهور مصر العربية سنة 2007كما سجلحضوره في بيانال الاسكندرية الذاكرة النباتي و الذاكرة المعدنية، أومبرتوايكو (2008) و المهرجانالدولي للفنون المعاصرة " موستارت"الذي أقيم بمستغانم سنة 2012 و لم يتخلف عنموعده مع المهرجان الدول للخطالعربي المقام في الجزائر أثناء دورات 2014، 2015، 2016،و شارك في المنتدى الدولي للخط العربيبالشارقة البحثالأكاديمي(2016) يضطلع حاليا بمهنةالتدريس كمحاضرفي قسم الأداب بجامعة مستغانم [1].

[1] منشورات زكي بوزيد، مرجع سابق، ص 202.

بوحفص أحمد

من مواليد الفاتح جانفي 1986 ببلدية مدريسة ولاية تيارت، تحصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية و الأداب من جامعة ابن خلدون بتيارت سنة 2009، ثم نال درجة الماجستير في اللغة العربية و الأداب، اختصاص النقد الأدبي سنة 2017، ثم تابع بوحفص أحمد دورة تدريبية برعاية الأستاذ الكبير محمد بحيري. فنان تشكيلي، مصمم جرافيك وخطاط، يشتغل كاطار فني للخط العربي و الفنون التشكيلية في دار الشباب بتيارت، و يعمل كمتطوع في ميدان الخط، في جامعة تيارت، حيث كتب معظم الشهادات و التهاني و الرسائل الموجهة الى مختلف جامعات الوطن، و كذلك الى وزارة التعليم العالي و البحث العلمي من سنة 2005 الى 2009.

كما يقوم بتنظيم معارض دورية بانتظام، و دأب على المشاركة في مختلف التظاهرات الثقافية الهامة (الأيام الوطنية للخط العربي بولاية بسكرة، مهرجان الخط العربي للمواهب الشابة بولاية سعيدة، مختلف دورات المهرجان الدولي للخط العربي المنظمة بمدينة الجزائر). كما شارك في العديد من المسابقات الدولية أهمها (مسابقة أرسيكا للخط العربي باسطنبول، و مسابقة البركة التركية لفن الخط)، و المنتدى الدوري كل سنتين للخط العربي الذي أقيم بالشارقة سنة 2013 و 2015، و قد حظيت أعماله بجوائز في عدة مناسبات، حيث نال الجائزة الأولى في النمط الديواني بالورشات التي احتضنتها ولاية

المدية سنة 2014، و كانت الجائزة الثالثة للخط الفارسي من نصيبه ابان تنظيم الأيام الوطنية الرابعة لفنون الخط بولاية بسكرة سنة 2011 [1].

2

[1] ابراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي، ص
[2] منشورات زكي بوزيد ، ص 204.

المطلب الثالث: كتاب المصاحف

يقترن اسم الخط العربي بكتابة المصاحف، فنزول القران الكريم على نبينا محمد صلى الله عليه و سلم يعد من أهم أسباب تطور هذا الفن الجميل، و قد أولت الجزائر عناية خاصة، فتوالت كتابة المصاحف فيها و نذكر مرحلتين في هذا الصدد، مرحلة الكتابة قبل ظهور الطباعة، و المرحلة الثانية في زمن الطباعة، و يذكر الأستاذ الشريفي جملة من خطاطي هذه الحقبة الزمنية و هم كالأتي:

أولا: قبل ظهور الطباعة

عرفت مجموعة من المصاحف من بينها:

- مصحف كتبه علي بن حسين الوارى بتاريخ 28 محرم 1002 هـ / 1594 م.
- مصحف كتبه علي بن بالعيد البوني (عنابة) يوم الأحد 16 ربيع الثاني 1198 هـ / 1782 م.
- مصحف كتبه أحمد بن ابراهيم بن قرا حسين اللمداني (المدية) سنة 1200 هـ / 1882م.
- مصحف في ثلاثين جزء، كتبه عبد المجيد بن بريك بستانجي القسنطيني سنة 1337 هـ / 1918 م، و حبسه بمسجد الجمعة ببلدة جيجل، و هو المصحف السادس و العشرون من المصاحف التي كتبها بيده،
- مصحف أخر كتبه عبد المجيد بريك في ثلاثين جزءا سنة 1357 هـ / 1938 م، و هو المصحف الأربعون من المصاحف التي كتبها، و كتابة أربعة عشر مصحفا في عشرين سنة، اذ كان ينجز المصحف في أربعة عشر شهرا تقريبا.

ثانيا: في زمن الطباعة

يشار الى انه و في هذه الفترة كتبت المصاحف بنوعين من الخطوط، مغربية و مشرقية أما عن الأولى فقد كتب محمد السفطي (شراد) مصحفا طبع سنة 1332 هـ / 1913 م(الشكل و كان المصحف الثاني بتاريخ 1356 هـ / 1937 م، و المصاحف الثلاثة طبعتها و نشرتها المطبعة الثعالبية للاخوة رودوسي، و اشتهرت هذه المصاحف و لا تزال تطبع الى يومنا هذا و متداولة في سائر الدول الافريقية و هي مكتوبة بالخط المبسوط، و علمت في بداية الستينات عن بواب مؤسسة تربوية أنه كتب لنفسه مصحفا.

1

[1] صلاح الدين شيرزاد، مرجع سابق

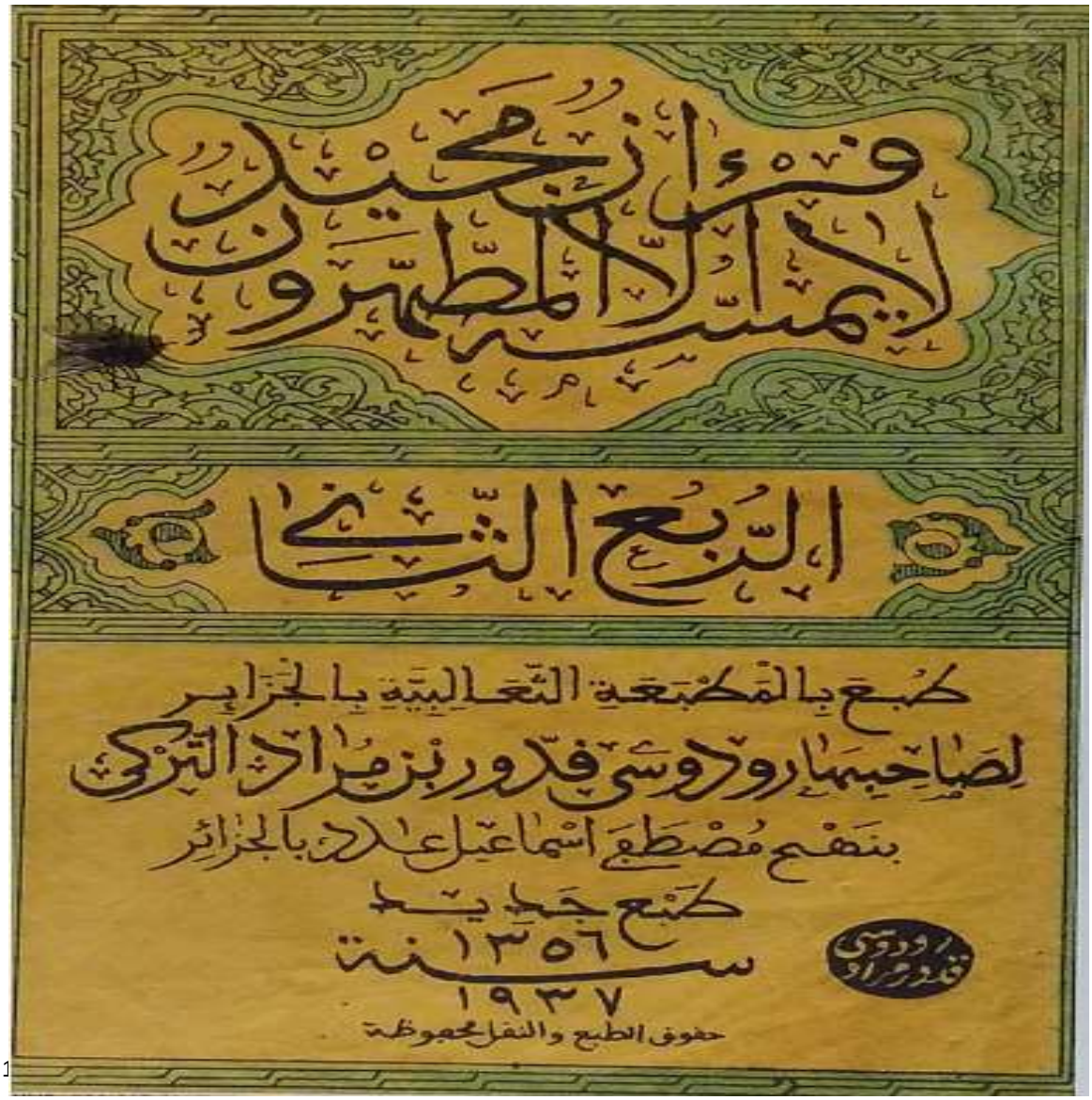

و كتب محمد الطيب غلاسي مصحفا بالخط المبسوط، رواية ورش بتاريخ 26 رمضان المعظم 1411هـ، و طبع سنة 1414 هـ / 2 نوفمبر 1993 م، و كتب المصحف الثاني بخط سماه المغربي الجزائري، رواية ورش بتاريخ 28 رمضان عام 1422 هـ / 11 ديسمبر 2001 م.

أما عن الخطوط المشرقية فقد كان الأستاذ محمد بن سعيد الشريفي رائدا في هذا المجال فكتب:

- جزء عم على رواية ورش عن نافع عام 1389 هـ - الموافق لـ 1969 م.
- جزء قد سمع على رواية ورش عن نافع سنة 1396 هـ - 1976 م.

[1]صلاح الدين شيرزاد، مرجع سابق.

- المصحف الأول على رواية ورش قامت بطبعه الشركة الوطنية للنشر و التوزيع بالجزائر سنة 1398 هـ - 1978 م، ثم قامت بطبعه مرارا المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية بالجزائر.
- المصحف الثاني على رواية ورش طبع بالجزائر سنة 1403 هـ - 1983 م، و قامت بنشره دار الغرب الاسلامي ببيروت سنة 1408 هـ - 1988 م، ثم دار ابن كثير بدمشق، و دار القادري ببيروت سنة 1416 هـ - 1996 م.
- ثم جزء سبح مع شرح موجز لمفرداته و معانيه، طبع بالجزائر سنة 1406 هـ - 1986 م، بالمؤسسة الوطنية للنشر و الاشهار بارويبة بالجزائر، و قامت بنشره المكتبة العربية بالجزائر سنة 1409 هـ - 1989 م.
- جزء سبح مع شرح موجز لمفرداته و معانيه، و قد قام بالشرح الأستاذ بالحاج بن سعيد شريفي الأستاذ بمعهد العلوم الاسلامية بالجزائر، و هو في نفس الوقت شقيق للفنان الدكتور، و قامت بطبعه المؤسسة الوطنية للنشر و الاشهار، و نشرته المكتبة الوطنية.

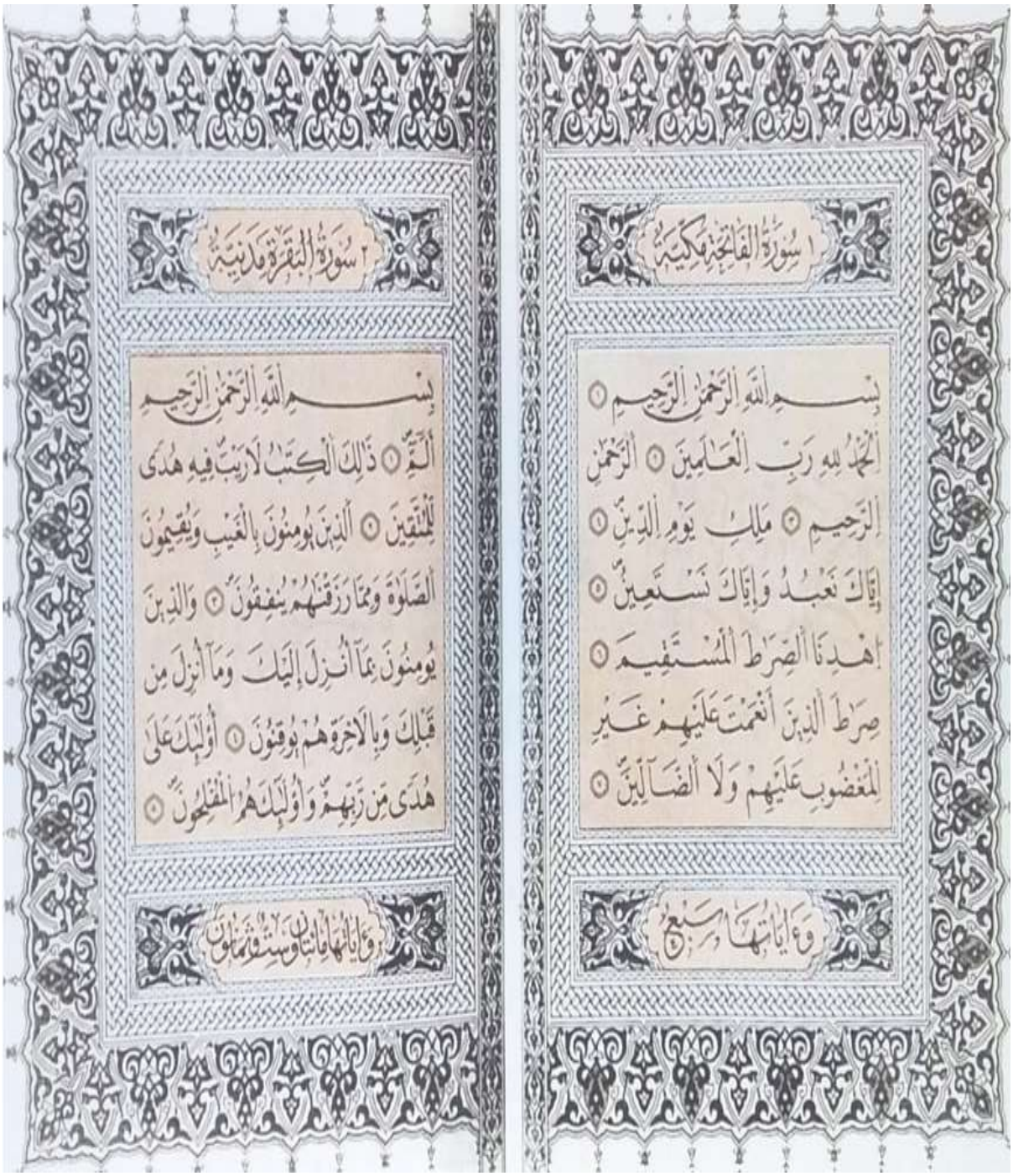

[1] صلاح الدين شيرزاد، مرجع سابق

نذكر من الرواد المعاصرين أيضا الأستاذ سفيان بزارية و الذي كانت بدايته مع كتابة المصحف الشريف سنة 2000 م، بحيث كتب جزء عم مرة أو مرتين ثم بدأ يتعرف على أسرار هذه الكتابة بالتدرج و بعد مشقة ليصبح ذو تجربة [1].

هذه التجربة و الخبرة أهلته لكتابة مصحفين شريفين و هو الأن بصدد كتابة الثالث، كما كتب عدة أجزاء من القران الكريم منها مخصص لتلاميذ محو الأمية و تعليم الكبار [2]

1 قناة القران الكريم، برنامج حروف و زخرفة.
2 منشورات زكي بوزيد، مرجع سابق، ص 18.
3 منشورات زكي بوزيد

المبحث الثالث: دراسة تحليلية في لوحات محمد بن سعيد الشريفي المركبة بخط الثلث الجلي

المطلب الأول: التركيب في خط الثلث

الفرع الأول: خط الثلث

يعد خط الثلث من أبرز معالم فن الخط العربي في المرحلة الأخيرة، اذ استحوذ على معظم اللوحات الخطية على مدى القرنين الماضيين، و أخذ الخطاطون يتنافسون في اجادة كتابته، و أصبحت حروفه الموزونة بالنقط موضع اهتمام الدارسين و الباحثين في مختلف أنحاء العالمالعربي و الاسلامي.

الفرع الثاني: التركيب الخطي

يعد التركيب الخطي من الظواهر المهمة التي لازمت الخط العربي، و لعل من أسباب نشوء هذه الظاهرة هو اكتساب الخط العربي نوعا من الجمالية و التماسك و القوة، فضلا عن محاولات الفنان العربي المسلم الذي أراد أن يعكس طاقته الفنية عن طريق فن الخط، و لهذا فان التركيب الخطي يعد عملا يدويا يأتي نتيجة العلم و الفكر و الموهبة[1].

يعرف التركيب على أنه تراكب الحروف أو الكلمات بعضها فوق بعض أو تداخلها و تشابكها من أجل الوصول الى ما يسمى بالنقوش الكتابية، كما أن خاصية تعدد أشكال رسم الحرف الواحد يسرت حل اشكاليات التنظيم الشكلي للحروف و الكلمات لاستحداث هيئات خطية تتقبل التراكب و توظيفها وفق أسس التصميم التي ينتج بالتالي علاقات تربط بين تلك الخصائص فيما بينها، و استحداث هيئات خطية مبتكرة، لذا عد التركيب مرحلة متقدمة في مسيرة خط الثلث، و اضافة صفة جديدة له، و

[1] د. عبد الرضا بهية داود، خط الثلث النشأة و التطور، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ص 24.

تصنف التراكيب في خط الثلث كل حسب وظيفتها، منها لأغراض جمالية و الأخر وظيفية، و الجانب الثالث جمالية و وظيفية مهمتها في كل هذه الجوانب ايصال المعلومات و المعارفللمتلقي [1].

المطلب الثاني: دراسة اللوحات (الوصف و التحليل)

اللوحة الأولى: الوصف

النص: قرأن كريم

(و جادلهم بالتي هي أحسن)

نوع التركيب:تركيب على شكل شريط بيضوي بخط الثلث الجلين و قد اعتمد هذا التركيب من طرف الخطاط لاستيعاب النص و الذي يتالف من أربع كلمات تم توزيعها بشكل تسلسلي.

امتازت اللوحة بالمزاوجة بين الفراغ و الكتلة الخطية كما امتازت بتموضع الحروف بطريقة مبرمجة للعين، فنجد في هذه اللوحة أنها ابتدأت بواو مرسلة و ذلك لتتناسب مع الحرف الذي يليها و

[1] ثائر الأطرفجي، رحلة في مدونة الخطوط العربية و الزخارف التراثية، Ward2u.com

هو حرف الجيم المجموعة، فحرف مرسل تلاه حرف مجموع أعطى متانة و احكاما في تراكب الحروف.

و قد ركز الخطاط على ضرورة تشابه و تساوي بنية حرف الجيم مع نظيرتها حرف الحاءو هذا ما تقتضيه الضرورة التصميمية للوحة بحيث يحافظ فيها الخطاط على توازن الحروف و كذلك المحافظة على الهيئة العامة للتصميم، اذ اتسم التكوين العام بتوازن ملحوظ أعطى من خلاله الخطاط احساس بالجمال المتناسق الذي يترم تعادل الكتلة الخطية ككل.

لذا فهو بذلك يجسد التوازن، فالعناصر الخطية متوازنة في القوى، تفسر قدرة الخطاط على امكانية توزيع النص بشكل سليم مما حقق التوازن و التساوي في ارتفاع الحروف و الكلمات[1]

لذلك استند الخطاط في عملية توزيع المفردات الخطية من أحرف و كلمات على خطوط وهمية أولها يحدد صواعد الكلمات، فأعطت مجموعة من المقاطع و الأجزاء المنتظمة وزعت بشكل يريح العين أما الخط الوهمي الثاني فقد توسط التركيبة الخطية أفقياغرست عليه رأس "الواو " و ياء " التي و " سين " أحسن " ليخلق بذلك توزيعا محكما بين الكتلتين العليا و السفلى، و أما عن الخط الوهمي الثالث فيمثل القاعدة التي ارتكزت عليها نهايات الحروف (الجيم و الدال، الميم و الحاء)، و قد وضع التاريخ و الامضاء بشكل محكم لسد فراغات اللوحة.

[1]د. هشام ابراهيم عز الدين محمد علي، فاعلية تحرير بنية حروف خط الثلث.

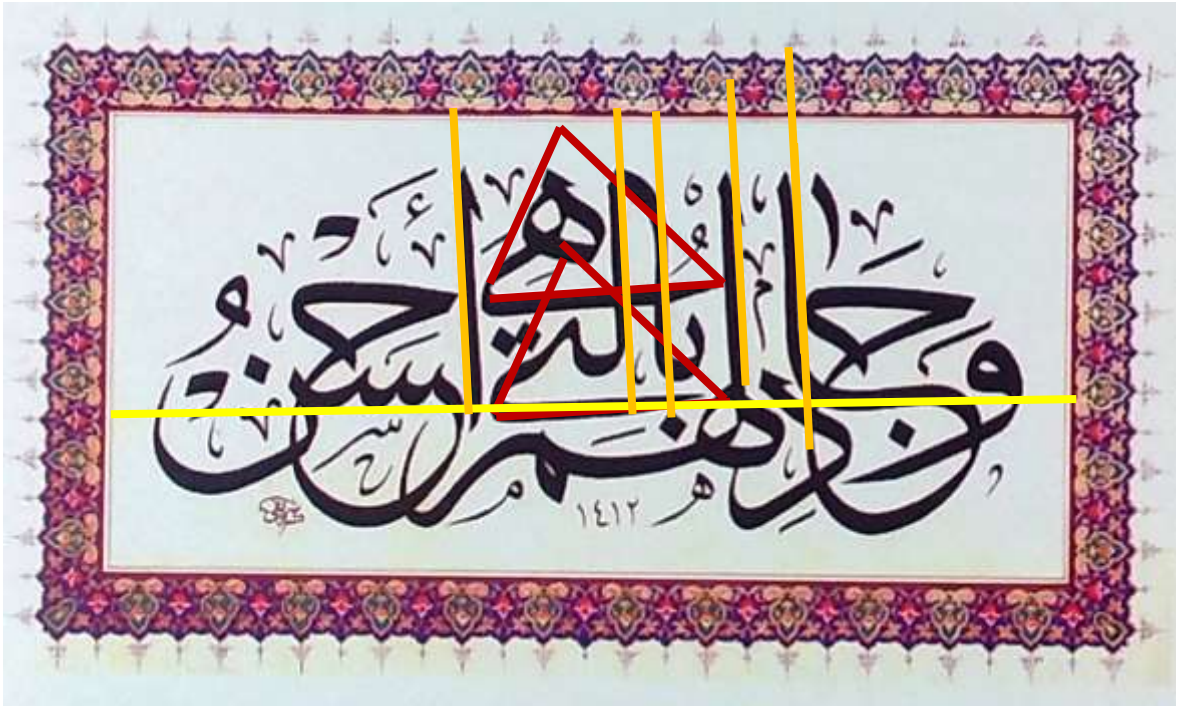

عمد الخطاط الى توظيف خاصية التفصيل بيد مستحسن في حرف الهاء " و جادلهم " و ذلك لفرض تحقيق بعدين الأول معنوي و الثاني تشكيلي، أما عن الأول فيعطي ايحاءا للمتقي بأن الجدال يحتاج الى صبر و أمد لذلك عمل الخطاط على مد حرف الهاء بطريقة فنية و مقصودة.

أما ن البعد الثاني فمفاده نلأ الفراغ و اعطاء ثقل للوحة و هذا ما ساهم في بناء اللوحة و اعطائها توزيعا بصريا ملفتا.

اتسم هذا الشريط بحروف مركبة، مثال ذلك (اتحاد الهاء مع الياء بحروف ثنائية مركبة مثال ذلك اتحاد الهاء مع الياءفي كلمة " هي " و التاء مع الياء في كلمة " التي " و الذان يشكلان مثلثين يظهران براعة الخطاط في ملأ الفراغات بتوظيف تركيبات ناسبة (الشكل رقم 01)

حرص الخطاط على اخلراج شكل التركيبة البيضوي و ساعده في ذلك طواعية الحروف (استدارة رأس الواو، تحرير جسم الجيم المجموعة، و كأس النون)، فضلا عم معالجة الفضاءات الداخلية بعلامات التشكيل و لاسيما الجانبية العلوية منها، و ذلك لاتمام الشكل البيضوي.

اللوحة الثانية: الوصف

النص: قران كريم " و منهم سابق الخيرات باذن الله "

نوع التركيب: تركيب شبه هرمي متكون من خمس كلمات ن النص الذي بين أيدينا هو تتمة للأية الكريمة " ثم أورثنا الكتاب للذين اصطفينا ن عبادنا فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخيرات باذن الله "، فنجد ثلاث أصناف من العباد في هذه الأية، الصنف الأول " فمنهم ظالم لنفسه " و هو المفرط في بعض الواجبات، المرتكب لبعض المحرمات، و الصنف الثاني " و منهم مقتصد " و هو المؤدي للواجبات التارك للمحرمات و قد يترك بعض المستحبات و يفعل بعض المكروهات، أما الصنف الثالث " و منهم سابق بالخيرات باذن الله "، فهو الفاعل للواجبات و المستحبات التارك للمحرماتو المكروهات و بعض المباحات [1].

التحليل:

2

[1] في تفسير ابن كثير
[2] www djelfa.info/vb

الاتصال قائم بصورة فنية جمعت بين جمالية الشكل و بلاغة المضمون، و بداية بالشكل نبدأ قراءة النص من الجانب الأسفل الأيمن للوحة بحيث أن الخطاط قد استثمر خاصية توالد الحروف في كلمة و منهم و تعني هذه الخاصية استخراج جزء لحرف معين من حرف أخر من نفس الكلمة أو كلمة أخربالتركيب نفسه، أو كلمة من كلمة أخرى أو اشتقاق كلمة من نهاية حرف في كلمة أخرى، فتساعد هذه الخاصية على حل اشكالية تقليص الفضاءات الناتجة أو على تحديد و اختزال الحروف بالأجزاء المتشابهة شكليا (كراس الفاء و الواو و القاف و نهايات الراء و الواو و النون و غيرها من الحروف الأخرى.

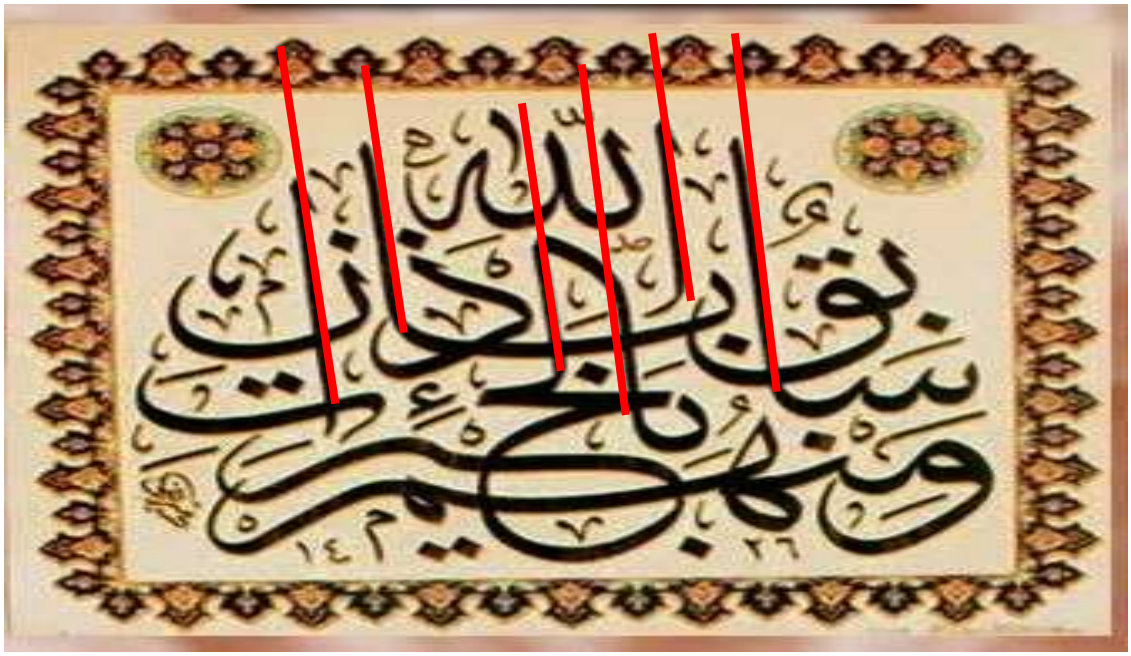

فهذه الحروف تخلق نوعا من العلاقات التصميمية من بينها الوحدة في البنية الخطية و هذا بدوره يضفي طابع من الغموض في التركيب من أجل الاثارة و التشويق، فهو يثير نشاط الذهن و يشد الذكاء و عملية التوالد هذه تتطلب مهارات عالية و اتقان غير عادي لقواعد و أصول الخط العربي [1].

فقد عمد الخطاط الى اظهار الجانب المهاري و الجمالي في هذه اللوحة و يتجلى ذلك في نظمه المحكم لمفردات هذه التركيبة بحيث أنه قام بتوزيع الحروف الصاعدة (الألفات و اللامات) و تنسيقها مع

[1] مدونة ثائر الأطرفجي A Latraqchi . blogspot . com

المنحنية و الملفوفة و المجموعة فكونت علاقة تناسبية بين الاتجاه العمودي و الاتجاه الأفقي لتأدية ايقاع حركة و كسر الرقابة المؤلفة في رسم الحروف الخطية.

و يظهر ايقاع الحركة جليا في مد كلمة و منهم الخيرات باذن و كذا في تسلسل نهايات الحروف الميم و الراء و التاء و النون.

أما من حيث توزيع المفردات الخطية (الحروف و الكلمات و المقاطع) فتم توزيعها على قواعد التصميم المنطلقة من التوازن الذي تبلور في طريقة توزيع العلامات الاعرابية و تخللها في أجزاء التركيب لملء الفضاءات، و احداث نوع من التنوع و التباين مع الحروف، و ذلك عن طريق الحجم بينها و بين حجم حروف التركيب، اذ استثمر الخطاط خصائص الثلث من خلال التراكيب للحروف و الكلمات بعضها مع بعضها الأخر لاستحداث هيئة مبتكرة و توظيف المدات الأفقية و العمودية الصاعدة، و قد استقر لفظ الجلالة أعلى التركيب و ذلك لما يحمله من دلالة قدسية بحيث أنه يعلو و لا يعلى عليه و قد تم توزيع الحروف و الكلمات على نظام تعدد أسطر الكتابة مع توظيف العلامات الاعرابية و التزيينية لملء الفضاءات الداخلية المتحققة بين الحروف و الكلمات لتحقيق الاغلاق الشكلي للتركيب فضلا عن استثمار توقيع الخطاط و سنة كتابة المخطوط لذلك أيضا.

خاتمة

الخاتمة

يعتبر الخط العربي من بين أبرز مجالات الفن و ذلك لتألقه في الحضارة الاسلامية الأمر الذي جعل الحضارة الغربية تتأثر بهو تقر بمدى تفوقه عبر الأزمان، و ذلك كون أن هذا الفن مرتبط بقيم أخلاقية أكثر من ارتباطه بالقيم الجمالية، فقد استعمل هذا الفن في خط أيات القرانمما زاده رهبة و هيبة بين الفنون الأخرى، فانبرى له الخطاطون و عملوا على اخراجه بأبهى و أحسن الصور فكان لهم ذلك، و جملة ما وصلنا الأن منتنوع في أقلام الخط و أشكالها خير دليل على مكانة هذا الفن الجميل العريق الضارب في أعماق التاريخ.

قائمة المراجع

الكتب:

- ابراهيم عبد الغني الدروبي، البغداديون أخبارهم و مجالسهم، مطبعة الرابطة، بغداد، 1958.
- ابراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر
- ابن النديم، كتاب الفهرست، دار المعرفة، بيروت، 1978، ج 1
- أحمد سالم الرواشدة، اساسيات في قواعد الخط العربيو الاملاء و الترقيم، مرجع سابق
- أحمد شوحان، رحلة الخط العربي من المسند الى الحديث، اتحاد الكتاب العرب، 2001
- أحمد عبد الله برهان الدين الحلبي، كتاب السيرة الحلبية
- الرازي محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تح: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ج1
- زكي بوزيد، كتاب فن الزخرفة و المنمنمات
- عادل الألوسي ، كتاب الخط العربي نشأته و تطوره، مكتبة الدار العربية للكتاب
- عادل سعدي فاضل السعدي، الزخارف الخطية في المخطوطات العربية بالمشرق الاسلامي، دارالأيام للنشر والتوزيع، عمان،ط1، 2016
- عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، 2004
- عبد الفتاح عباده، انتشار الخط العربي في العالم الشرقي و العالم العربي
- عبد الله أبو راشد، الوجيز في تاريخ الخط العربي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2002
- عفيف البهنسي (1928 / 2017 من مواليد دمشق، سوريا، مؤرخ و فنان تشكيلي)، كتاب في الخط العربي
- القلقشندي، صبح الأعشى
- محمد الطاهر بن عبد القادر الكردي ، تاريخ الخط العربي و أدابه

- محمد بن سعيد الشريفي، اللوحات الخطية في الفن الاسلامي
- محمد بن سعيد شريفي، خطوط المصاحف، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2014
- مصطفى أوغلو، درمان، فن الخط و تاريخه و نماذج من روائعه على مدى مر العصور، ت، صالح السعداوي، استانبول، 1990
- ناهض عبد الرزاق القيسي، تاريخ الخط العربي، قسم الأثار، كلية الأداب، جامعة بغداد، 1427ه، 2006م
- وليد الأعظمي، تراجم خطاطي بغداد، ص80، عن تاريخ الخط العربي و أدابه، ص103
- هشام ابراهيم عز الدين محمد علي، فاعلية تحرير بنية حروف خط الثلث

المجلات:

- ابن قتيبة، رسالة الخط و القلم، تح: هلال ناجي، بحث مأخوذ من مجلة المورد، المجلد التاسع عشر، العدد 1، بغداد، 1990
- صلاح الدين شيرزاد، مجلة حروف عربية، العدد الثاني و الثلاثون، 2014
- عبد الحفيظ قادري، الخط العربي في الجزائر، مجلة حروف عربية، العدد 32، ص 9، يناير 2014

المقالات:

- محمد النعمان، مقالة تطور الخط العربي و عالميته
- مصطفى أبو شعيشع، دراسات في الوثائق و المراكز،المعلومات الوثائقية، العربي للنشر، القاهرة
- يوسف ذنون، مقالة المسند و الكتابة العربية

مذكرات تخرج:

- . عبد الرضا بهية داود، خط الثلث النشأة و التطور، مذكرة تخرج، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد
- جمال سليماني، الحروفية بين الخط العربي و التشكيل، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في نقد الفنون التشكيلية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2018/2017.

مواقع انترنيت:

- الدكتور ظافر بن حسن ال جبعان، الدعوة الى الله بالكتابة، WWW.saaid.net
- تاريخالأبجديـــــــــة العربيـــــــــة، ويكبيـــــــــديا الموســـــــــوعة الحـــــــــرة، HTTPS://AR.M.WIKIPEDIA.ORg
- قناة القران الكريم، برنامج حروف و زخرفة.
- . ثائر الأطرفجي، رحلة في مدونة الخطوط العربية و الزخارف التراثية، Ward2u.com
- 1-1.xx.fbcdn.net https://scontent-mxp
- حضارة بين ثنايا الحروف ، الحلقة الأولى (من الرسم الى الحرف)
- خط جزائري، ديوان اللغة، www.diwanalarabia.com.Display
- غانم قدوري أحمد صالح ولد سنة 1369 هـ/ 1950 م، ينتهي نسبه الى الحسين بن علي بن أبي طالب، نشاة الكتابة و تاريخ تطورها، الموقع الرسمي للأستاذ،
- .www djelfa.info/vb

.

.

فهرس المحتويات

مقدمة

Sommaire

الفصلالأول: مسيرةالخطوالكتابةالعربية 11

المبحثالأول: نشأةالكتابةوالخطالعربي.....11

المطلبالأول: نشأةالكتابة.....11

المطلبالثاني: نشأةالخطالعربي.....17

المبحثالثاني: تطورالخطالعربيوأشكاله 22

المطلبالأول: تطورالخطالعربي 22

المطلبالثاني : أشهرالخطاطين.....26

ثالثا: الخطاطياقوتالمستعصمي 28

الخطاطونالمعاصرون:.....29

خامسا: الخطاطهاشمالبغدادي 32

المطلبالثالث: أنواعالخطوط: 33

أنواعه: 33

المبحثالثالث: الخطالعربيعبرالعصور 37

المطلبالأول: عصرالخلفاءالراشدين 37

المطلبالثاني: العصرالأموي 38

المطلبالثالث: العصرالعباسي 39

المطلبالرابع: العصرالأندلسي 41

المطلبالخامس: العصرالفاطمي 42

الفصلالثاني: مسيرةالخطالعربيبالجزائر،أهمروادهوتحليللبعضالنماذج **.....46**

المبحثالأول: مسيرةالخطالعربيبالمغربالعربي.....46

المطلبالأول: الخطالعربيفيالمغربالعربي 46

وصفالأستاذمحمدالمنوني: 50

المطلبالثاني: الخطالعربيبالجزائر.....51

المبحثالثاني: أهمالروادوكتابالمصاحف 55

المطلبالأول: أهمالروادالكلاسيكيون.....55

المطلبالثاني: الخطاطونالمعاصرون.....64

أولا: الاتجاهالكلاسيكي 64

ثانيا: الاتجاهالمعاصر 68

المطلبالثالث: كتابالمصاحف.....74

المبحثالثالث: دراسةتحليليةفيلوحاتمحمدبنسعيدالشريفيالمركبةبخطالثلثالجلي.....81

المطلبالأول: التركيبفيخطالثلث.....81

المطلبالثاني: دراسةاللوحات (الوصفوالتحليل) 82

الخاتمة

قائمة المراجع

فهرس المحتويات